المساجد العثمانية ذات الأعمدة الخشبية الباقية فى مصر

دكتور

أحمد عيسى أحمد

مدرس بقسم الاثار الإسلامية

كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى

المساجد العثمانية ذات الأعمدة الخشبية

الباقية فى مصر

تعددت طرز المساجد فى مصر فى العصر العثماني، فمنها ما جاء موافقاً لطرز المساجد المحلية[١]، ومنها ما جاء موافقا للطرز الوافدة من تركيا[٢].

ولو أننا استعرضنا الآثار الباقية فى القاهرة مما أنشئ فى العصر العثمانى نجد من هذا الإحصاء أن الآثار المنشأة على الطراز العثمانى نسبتها ٢٤٪ فقط، وقد وقعت على الكثير منها تأثيرات مصرية[٣].

كذلك فقد تعددت وسائل التسقيف، ووسائل حمل هذه الأسقف، حيث اعتمدت هذه الأسقف على الجدران الجانبية فى المساجد ذات الإيوانات أو على الدعامات المبنية سواء من الآجر أو الحجر، أو على الأعمدة[٤] الحجرية أو الرخامية سواء كانت مجلوبة من عمائر سابقة على الإسلام، أو تلك المصنوعة فى العصر الإسلامي بأيدي صناع مسلمين .

---

(١) محمد حمزة الحداد / الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

(٢) على المليجى / الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط سنة ١٩٨٠م.

(٣) حسن عبد الوهاب / التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر، مقال، مجلة المجلة، العدد ٣٣، السنة الثالثة سنة ١٩٥٩م، ص ٥٤ .

(٤) العمود والعماد هو الخشبة التى يقوم عليها البيت أو فى وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، ويقال العمد أساطين الرخام، وجاء فى قوله تعالى : " *خلق السموات بغير عمد ترونها* " صدق الله العظيم. سورة لقمان، آية رقم ١٠، انظر . ابن منظور (جمال الدين محمد بن كرم ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) / لسان العرب، طبعة دار المعارف ج ٤، مادة عمد، ص ٣٠٩٧ - ٣٠٩٩ .
والعمود فى العمارة المملوكية ما حمل السقف غير الحائط، ويكون أما مستدير الشكل مثل الاسطوانة أو مربع الشكل ولكن يختلف عن الدعامة التى هى تكون من المبانى اكثر سمكا من العمود، ويرد فى الوثائق " عمود كدان ابيض " و " عمد رخام وصوان " . انظر .
محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم / المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة سنة ١٩٩٠م، ص ٨٢ .

واذا كانت معظم المساجد العثمانية التى اعتمدت أسقفها على الأعمدة الرخامية أو الحجرية فإن هناك مساجد عثمانية اعتمدت أسقفها على نوع مختلف من الأعمدة هى الأعمدة الخشبية.

وأمثلة هذا النوع من المساجد فى العصر العثمانى نجدها فى مصر العليا، وهى حسب ترتيبها التاريخى .

مسجد الأميرحسن بأخميم ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩م، ومسجد المجاهدين بأسيوط ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨م، ومسجد سيدى جلال بجرجا ١٨٨٩ هـ / ٧٧٥ م، ومسجد الصينى بجرجا ١٢٠٢ - ١٢٠٩ هـ / ١٧٨٧ - ١٧٩٤م .

كذلك توجد مساجد ترجع للقرن التاسع عشر تنتمى لهذا الطراز، مثل مسجد العراقى، ومسجد العريف، ومسجد الشيخ نعيم بمدينة قوة[١]، ومسجد مصطفى اودة باشا بمنفلوط[٢]، ومسجد منطاش، ومسجد عثمان القاضى بأسيوط، ومسجد حسين حماده بأخميم، ومسجد ابوستيت، ومسجد اللبيدى ببرديس.

ونعرض فيما يلى للمساجد العثمانية بإيجاز :-

أولا : مسجد الأميرحسن بأخميم :-

يقع مسجد الأميرحسن بمنطقة السوق بمدينة أخميم، وقد أنشأه الأميرحسن الأخيمى ابن الأميرمحمد والحق به سبيلا .

الجدران الخارجية للمسجد حجرية، ويتقدم بيت الصلاة من الجهة الغربية مساحة مستطيلة مكشوفة تصل منها إلى فتحة المدخل التى تؤدى إلى داخل المسجد، وهو مستطيل الشكل يتوسطه صحن مكشوف - حاليا - ومن الراجح أن جزءاً منه كان مسقوفا بسقف

(١) مسجد الشيخ نعيم تم هدمه تماما منذ سنوات .

(٢) مسجد مصطفى أوده باشا بمنفلوط تم هدمه وبناء مسجد جديد مكانه .

مسطح والباقى كانت ترتفع فوقه شخشيخه كما هو معروف فى مساجد المنطقة، ويشغل بقية ساحة المسجد بائكات من أعمدة خشبية تحمل السقف الخشبى المسطح، وللمسجد محراب مجوف له طاقية مقرنصه .

ويبلغ عدد أعمدة المسجد ٣٤ عمودا وضعت فى ستة صفوف كل منها بها ستة أعمدة ماعدا الصف الذى يمر بالصحن فانه من أربعة أعمدة فقط لوجود الشخشيخة أعلى هذا الجزء، وتحمل هذه الأعمدة براطيم خشبية تسير موازية لجدار القبلة تحمل بدورها (عروقاً) خشبية تسير عمودية على جدار القبلة تعلوها ألواح خشبية زخرفت بزخارف نباتية.

كما توجد روابط خشبية تربط الأعمدة بعضها ببعض وبالجدران الجانبية[١].

ثانيا : مسجد المجاهدين بأسيوط (شكل ١) :-

أنشأه الأمير محمد أمير اللواء السلطانى سنة ١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨م[٢] حيث جاء فى اللوحة التأسيسية التى تعلو المدخل الرئيسى للمسجد ما نصه:-

---

(١) للمزيد من التفاصيل فى وصف هذا المسجد انظر

محمد عبدالستار عثمان، أخميم فى العصرين القبطى والإسلامي – دراسة أثرية تاريخية سنة ١٩٨٢، ص ٨٠

جمال عبدالرؤوف / مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربى حتى نهاية العصر العثمانى – مخطوط – رسالة ماجستير – كلية الآثار – جامعة القاهرة سنة ١٩٨٥، ص ١٣٧ – ١٦٠ .

(٢)لعله محمد بك حاكم جرجا الذى شارك كل من الأميرحسن الأخميمى وافرنج احمد فى فتنة سنة ١١٢٣ هـ . انظر .

احمد شلبى بن عبدالغنى / اوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشا تحقيق، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة سنة ١٩٧٨، مكتبة الخانجى، ص ٢١٦ – ٢١٧، ص ٢٥٠ .

والدمرداش (الأميراحمد كتخداعزبان) / الدرة المصانة فى أخبار الكنانة، تحقيق دانيال كريسيليوس وعبدالوهاب بكر، القاهرة سنة ١٩٩٢، دار الزهراء لنشر، ص ١٤٤، ١٧٨ .

والفرا (الشيخ على) ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م، تحقيق عبدالقادر طليمات، مجلة الجمعية المصرية لدراسات التاريخية، العدد ١٤ سنة ١٩٦٨م .

الله من على الصعيد وأهله ∴ بمحمد مير اللواء السلطانى
من حاز أوصاف الكمال بأسرها ∴ عين الأكابر عمدة الأعيان
حرم بأسيوط بناه لربه ∴ يرجو ثواب الواحد المنان
أكرم به من مسجد أرخته ∴ تم النتاج به وفاز البانى سنة ١١٢٠

المدخل الرئيسى للمسجد يتوسط الضلع الشمالى للمسجد وهو داخل دخله معقودة بعقد ثلاثى مفصص، ويكتنف فتحة المدخل مكسلتان صغيرتان، ويعلو المدخل اللوحة التأسيسية الرخامية تعلوها نافذة صغيرة مستطيلة، وقد زخرفت كتلة المدخل بالطوب المنجور تتخلله أجزاء خشبية .

المسجد من الداخل مستطيل يبلغ طوله ١٦,٥ م تقريبا، واقصى عرض له يبلغ حوالى ١٤,٥ م، حيث أن الضلع الشرقى يسير بانحراف مما جعل الجدار الشمالى أطول من الجدار الجنوبى للمسجد، وجاء انحراف جدار القبلة بعد تعديل حدث له فى وقت لاحق إذ نجد أن أحد أعمدة بائكة القبلة يقف داخل المنبر فى جلسة الخطيب، ويتوسط جدار القبلة المحراب المجوف والذى تميز بأن واجهته مزخرفة بزخارف هندسية بالطوب المنجور، ويكتنف المنبر والمحراب أربع نوافذ اثنتان فى كل جهة، وفى الطرف الغربى للجدار الجنوبى توجد فتحة مدخل تؤدى للميضأة .

أما ساحة المسجد فهى تتكون من ثلاث بائكات من الأعمدة الخشبية التى تسير موازية لجدار القبلة عددها فى كل بائكة أربعة أعمدة ليكون العدد الإجمالي لأعمدة المسجد اثنا عشر عموداً تحمل سقف المسجد المسطح، حيث تحمل الأعمدة براطيم خشبية كبيرة تسير موازية لجدار القبلة تحمل بدورها (عروقاً) خشبية تسير عمودية على جدار القبلة، ويتوسط السقف فتحة مستطيلة يحيطها سياج خشبى يرتفع فوقه لوح خشبى كبير مائل باتجاه الشمال يعمل كملفف للهواء، ويلاحظ وجود دكة فى مؤخرة المسجد تستخدم لصلاة النساء، وهى ترتفع على أعمدة خشبية قصيرة تستند إلى أعمدة البائكة الغربية لمسجد .

ثالثا : مسجد سيدى جلال بجرجا[1]:-

يقع هذا المسجد بمدينة جرجا قرب النيل، بمنطقة التكية ويطل بواجهة شمالية على شارع سيدى جلال. وقد بنيت جدران المسجد الأربعة بالآجر ماعدا كتلة الدخل الرئيسى التى تتوسط الواجهة الشمالية .

المسجد مستطيل التخطيط، تنقسم مساحته الداخلية إلى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات بكل منها أربعة أعمدة خشبية بينما عددها فى كل من البائكتين الثالثة والخامسة فقط خمسة أعمدة، وتحمل هذه الأعمدة السقف الخشبى المسطح مباشرة حيث توجد براطيم خشبية ضخمة فوق الأعمدة مباشرة تسير موازية لجدار القبلة، تحمل بدورها " العروق الخشبية التى تسير عمودية على جدار القبلة تعلوها ألواح خشبية من الواضح انها كانت مزخرفة فى بعض اجزائها .

ويلاحظ وجود ازار خشبى اسفل السقف عليه كتابة بالخط الثلث عبارة عن ابيات شعرية من بردة المديح للإمام البوصيرى تنتهى بنص الفراغ من بناء هذا المسجد سنة ١١٨٩ هـ .

كما يوجد بسقف المسجد فيما يعلو المربع الذى يتقدم المحراب موضع الشخشيخة مثمنة الشكل كانت تعلو هذا الجزء – سقطت فى وقت لاحق وسد مكانها – كما توجد شخشيختان أخريان الأولى تعلو وسط المسجد فيما يعلو موضع دور قاعة المسجد، والثانية كانت توجد إلى الجنوب من شخشيخة الدور قاعة .

---

(١)" مسجد سيدى محمد الملقب بجلال الدين كان اصله زاوية للشيخ جلال الدين المذكور ثم قام الشيخ عبد الجواد الصغير بن محمد بن عبد الجواد الأنصاري حكر أرضا بلصق تلك الزاوية من وقف الأمير على بك الفقارى وصير الكل جامعا تقام فيه الجمعه والجماعة، وكان انتهاء بنائه سنة ١١٨٩ هـ " انظر

المراغى " محمد بن محمد بن حامد ت ١٣٦١ هـ " تعطير النواحى والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدنية الصعيد جرجا – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥١١٧ تاريخ، ميكروفيلم رقم ١٠٦٤٠، ج١، ص٦٣ .

ويشغل البلاطة السادسة بالمسجد دكتان لصلاة النساء وهما خشبيتان يتوصل لكل منهما بسلم خشبى خاص بها، ويتوسط الدكتين مقصورة خشبية تمثل ضريح سيدى محمد الشهير بجلال[1].

رابعا – مسجد الصينى بجرجا[2]:-

يقع مسجد الصينى بمدينة جرجا فى منطقة القيسارية على مقربة من النيل ويطل بواجهة شرقية على شارع القاضى عيسى .

وقد بنيت جدران المسجد الأربعة بالآجر ماعدا كتلة المدخل فى الجزء الشرقى من الواجهة الشمالية فهى من الحجر .

المسجد من الداخل مربع تقريبا ويتكون من ساحة واحدة تنقسم إلى خمس بلاطات بواسطة أربع بائكات من أعمدة خشبية يتكون كل منها من أربعة أعمدة ماعدا البائكة الثالثة فهى من ثلاثة أعمدة فقط لوجود الشخشيخة أعلى هذا الجزء .

وتحمل هذا الأعمدة براطيم خشبية ضخمة تسير موازية لجدار القبلة فيما يعلو البائكتين الأولى والثانية والبائكة الرابعة، بينما تسير البراطيم الجانبية عمودية على جدار القبلة، وتحمل البراطيم " عروقاً " خشبية تسير عكس اتجاه البراطيم التى تحملها، وتعلو العروق ألواح خشبية، ولاترى بهذا السقف أية آثار لزخارف من أي نوع .

---

(١)للمزيد من التفاصيل لوصف هذا المسجد انظر

جمال عبدالرؤوف / المرجع السابق ص ٢٠٨ – ٢٢٦ .

ومحمد عبدالستار عثمان / جرجا واثارها الإسلامية فى العصر العثمانى، مقال / مجلة دراسات أثرية إسلامية، المجلد الثالث، القاهرة سنة ١٩٨٨م، ص ٢٣٢ – ٢٣٥ .

(٢)" هذا الجامع بخط سيدى عبدالسلام المغربى بالقرب من درب الوكايل " انظر

المراغى " محمد بن محمد بن حامد " سلافة الشراب الصافى البكرى – تحقيق احمد حسين النمكى سنة ١٩٩٤، ص ١٠٥، وقد كان اصله جامع الصينى الكبير المحلى بالقاشانى انشأة الأمير محمد بك الفقارى ولما سطى عليه البحر أعاد إنشاءه العارف بالله الشيخ عبد المنعم أبوبكرى فى مكان المحكمة . انظر المراغى تعطير النواحى، ج١، ص ٦٧ .

ويتوسط سقف المسجد شخشيخة ذات سياج مرتفع تعلوه خوذة مخروطية الشكل من سدايب خشبية متقاطعة، وهى تعلو دورقاعة المسجد التى كانت موجودة فى اصل إنشاء المسجد وتم ردمها فى وقت لاحق واستخدم للمسجد بلاط حديث، كما توجد شخشيخة أخرى اصغر تعلو المربع الذى يتقدم المحراب، كما يوجد بسقف البلاطة الأولى ملقف هواء عبارة عن فتحة مستطيلة عليها لوح خشبى مائل باتجاه الشمال، وبالبلاطة الثانية ملقف آخر مشابه .

ويتميز مسجد الصينى بالبلاطات القاشانية المستوردة من تركيا والتى تغشى جدار القبلة والمحراب[1].

وتوجد فى الجزء الغربى من البلاطة الأخيرة للمسجد دكة خشبية ترتكز على ثلاثة أعمدة خشبية ملتصقة بأعمدة البائكة الشمالية للمسجد، ولها سلم خشبى أيضا وهى تستخدم كمصلى للسيدات[2].

وفى القرن التاسع عشر الميلادى نعرض لمجموعة من المساجد تنتمى لطراز المساجد ذات الأعمدة الخشبية وهى :-

١- زاوية العراقى بفوة
٢- زاوية العريف بفوة
٣- المسجد الصغير للأمير على كاشف جمال الدين بمنفلوط
٤- مسجد منطاش بأسيوط
٥- مسجد القاضى عثمان بأسيوط
٦- مسجد حسين حماده بأخميم
٧- مسجد ابوستيت ببرديس
٨- مسجد اللبيدى ببرديس

---

(١) احمد عيسى احمد / البلاطات الخزفية العثمانية بجامع الصينى - دراسة فنيه - مقال - دراسات فى تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعى فى العصر العثمانى، ضمن أعمال الندوة العلمية التى اقامتها هيئة فولبرايت بالقاهرة سنة ١٩٩٦م، دار الآفاق العربية، ص ٧٥ - ٩٧ .

(٢) المزيد من التفاصيل انظر

جمال عبدالرؤوف / المرجع السابق، ص ٢٢٦ - ٢

ومحمد عبدالستار عثمان / جرجا واثارها الإسلامية، ص ٢٢٢ - ٢٢٨ .

١- زاوية هاشم العراقى بفوة :-

تقع هذه الزاوية على شاطئ النيل، وهى عبارة عن زاوية صغيرة ملحقة بضريح الشيخ هاشم العراقى، وهى تتكون من مستطيل يؤدى إليه مدخل مطل على النهر من الناحية الشرقية، وتنقسم ساحة الزاوية إلى رواقين بواسطة بائكة واحدة مكونة من عمودين من الخشب يحملان السقف الذى يتكون من عروق خشبية تغطيها ألواح خشبية خالية من الزخارف[١].

وقد أرخ بعض الباحثين هذه الزاوية بالقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى بناء على ورود اسم مقام سيدى هاشم العراقى فى أحد عقود البيع المؤرخة بسنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م[٢]، والواقع أن ورود اسم المقام لايعنى وجود الزاوية، فالغالب أنها استجدت بعد ذلك حيث إن عمارتها وعناصرها لا تنتمى لابعد من القرن التاسع عشر الميلادى .

٢- زاوية عبدالله العريف بفوة :-

تقع بشارع العريف، وتخطيط الزاوية عبارة عن مستطيل ينقسم من الداخل إلى رواقين بواسطة عمودين من الخشب تحمل السقف الخشبى المسطح[٣]، وقد أرخ البعض هذه الزاوية بالقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى لوجود نص وثائقى يذكر أحد الحوانيت بخط ولى الله سيدى عبد الله العريف سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧م[٤]، وهذا النص لا يذكر الزاوية وإنما يذكر خط سيدى عبد الله العريف والذى يطلق عليه هذا

---

(١) للمزيد . انظر خالد محمد عزب / فوة مدينة المساجد، دراسة عن المدينة وعمائرها المدنية والدينية، مطابع الاهرام، سنة ١٩٨٩م، ص ٥٤ - ٥٥ .

ومحمد عبدالعزيز السيد / عمائر مدينة فوة فى العصر العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار - جامعة القاهرة، سنة ١٩٩١م، ص ٢٨٨ - ٢٨٩، (شكل ٥٨) .

(٢) محمد عبدالعزيز السيد / المرجع السابق، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩٦ - ٢٧٩، شكل (٦٢) .

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

الاسم لوجود ضريح العريف به، ومن الواضح جدا أن هذه الزاوية ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى .

٣- المسجد الصغير للأمير على كاشف جمال الدين بمنفلوط :-

يقع هذا المسجد بميدان أبى النصر بمدينة منفلوط، والمسجد مستطيل له سقف خشبى مسطح يقوم على أربعة أعمدة خشبية فى بائكتين، ويتوسط سقف المسجد شخشيخة مربعة[١].

٤- مسجد منطاش بأسيوط :-

وهو مسجد صغير تخطيطه عبارة عن مستطيل، يتوسطه أربعة أعمدة خشبية فى بائكتين تحمل السقف المسطح، ويرجع هذا المسجد إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى[٢].

٥- مسجد القاضى عثمان بأسيوط :-

انشأه عثمان الكنانى الذى كان قاضيا بأسيوط سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م، ويعرف لدى العامة باسم مسجد " فرويز "، ويتكون المسجد من مساحة صغيرة مستطيلة يتوسطها عمودان خشبيان يحملان السقف الخشبى المسطح الذى يتوسطه شخشيخة خشبية ذات سقف مسطح[٣].

---

(١) حمزة عبد العزيز / الآثار الإسلامية بمنفلوط من الفتح العربى حتى العصر العثمانى - مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط سنة ١٩٨٤، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) ضياء محمد جاد الكريم / الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، دراسة أثرية حضارية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٨م، ص ٤٠ (شكل ٣) .

(٣) المرجع نفسه، (شكل ١١) .

٦- مسجد حسين حمادة بأخميم :-

يرجع هذا المسجد إلى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م حسب ما هو مدون على منبر المسجد، وتخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة صغيرة مستطيلة يتوسطها أربعة أعمدة خشبية تحمل السقف الخشبى المسطح الذى يتوسطه شخشيخة ذات سقف مسطح .

٧- مسجد ابوستيت ببرديس :-

يقع هذا المسجد بشارع أبىوستيت بقرية برديس، ويعد أكبر مساجد برديس، ويعرف بالمسجد الكبير أو مسجد " ابوستيت " نسبة إلى حميد ابوستيت الذى جدد المسجد سنة ١٢٧٨ هـ حسب ما جاء بنص التجديد أعلى مدخل المسجد .

تخطيط المسجد مستطيل تقريبا ينقسم إلى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها من خمسة أعمدة خشبية ماعدا البائكة الوسطى فإنها تتكون من أربعة أعمدة فقط لوجود الشخشيخة أعلى هذا الجزء " تم ترميمها حديثا بإضافة أربعة أزواج من الأعمدة الخرسانية " .

وتحمل الأعمدة الخشبية البراطيم الخشبية الكبيرة التى تحمل بدورها العروق والألواح الخشبية الخاصة بالسقف، وقد فتحت فى السقف فتحات تعلوها ألواح خشبية مائلة تمثل ملاقف للهواء، كما توجد فى الجزء الذى يعلو مؤخرة المسجد فتحة فى السقف تعلوها شخشيخة خشبية صغيرة .

ومن الواضح من خلال تخطيط هذا المسجد أن عملية التجديد شملت تخطيط المسجد وعناصره المعمارية .

٨- مسجد اللبيدى ببرديس :-

يقع هذا المسجد بقرية برديس، ويعرف بمسجد اللبيدى نسبة إلى سليمان عبيد اللبيدى الذى قام بتجديده حسب ما هو مثبت فى نص التجديد أعلى مدخل المسجد سنة ١٣٠٨ هـ /١٨٩٠م

تخطيط المسجد عبارة عن مساحة مربعة تقريباً تنقسم من الداخل إلى أربع بلاطات بواسطة ثلاث بائكات كل منها من ثلاثة أعمدة خشبية تحمل البراطيم الخشبية الكبيرة التى تحمل " العروق " الخشبية الخاصة بالسقف، ويعلو المربع الذى يتقدم المحراب شخشيخة خشبية مثمنة الأضلاع فوقها خوذة الشخشيخة المخروطية الشكل ذات ثمانية أضلاع مثلثة الشكل تغشيها ستارة من سدايب خشبية متقاطعة .

الأعمدة :-

أولا : أعمدة المساجد العثمانية :-

تتكون هذه الأعمدة الخشبية من ثلاثة أجزاء الجزء السفلى ويمثل القاعدة، والجزء الأوسط ويمثل البدن، والجزء العلوى وهو يمثل التاج .

أعمدة مسجد الأميرحسن بأخميم :-

للعمود قاعدة خشبية قطاعها مربع ارتفاعها ٧٧ سم يزخرفها "إطار" خشبى مستطيل الشكل من اسفل ومن أعلى، ويعلو القاعدة بدن العمود وهو مستطيل القطاع يبلغ طول قطاعه ٢٠سم وعرضه ١٥سم، وهو مشطوف الأركان، ويبلغ طول البدن ٤,٥٠م، ويزخرف اسفل البدن زخرفة هندسية عبارة عن قطعة خشبية محفورة بأشكال سداسية متدرجة، عددها أربعة من اسفل يعلوها ثلاثة ثم اثنان ثم واحدة، وهى بهذا تمثل شكل المقرنصات (شكل ٢) و (لوحة ١) .

وينتهى العمود من أعلى بجزء يمثل تاج العمود عبارة عن أجزاء خشبية عريضة من أعلى، ويقل العرض كلما نزل إلى اسفل، وتزخرفه من الجانبين حطات من المقرنصات الخشبية، ومن اسفل ينتهى التاج أيضا بحطات من المقرنصات (شكل ٣) و (لوحة ٢) .

ويوجد على ارتفاع ٣,٥٠م من الأرض أربعة كوابيل خشبية طول كل منها ٤٥سم، وهى تستخدم فى حل الوابط الخشبية التى تربط الأعمدة ببعضها وبالجدران الجانبية (شكل ٤ جـ) و (لوحة ٣) .

كذلك توجد أعمدة فى أركان درقاعة المسجد وهى التى تحمل الشخشيخة تختلف تيجانها إذ أن لها طرفين أو ثلاثة أطراف وتزدان كذلك بحطات من المقرنصات (لوحة ٤)، وكذا الأعمدة التى تحمل دكة المبلغ تاجها عبارة عن حطات من المقرنصات (لوحة ٥) .

وقد كانت هذه الأعمدة مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية ملونة لازالت بقاياها موجودة على تيجان هذه الأعمدة . ويبلغ الارتفاع الكلى لأعمدة المسجد ٦,٣٠م .

أعمدة مسجد المجاهدين بأسيوط :-

القاعدة ذات شكل كروى (رمانى) يبلغ ارتفاعه حوالى ٢٠ سم وقطره حوالى ٣٥ سم، أسفله شكل مخروطى مقلوب جزء منه يختفى فى الأرضية، ويعلو الشكل الرمانى شكل ناقوس يبلغ ارتفاعه ٢٠ سم .

بدن العمود مربع تقريبا يبلغ طول ضلعه ١٦ سم وهو مشطوف الأركان ويبلغ طوله ٤,٩٠م (شكل ٥) (لوحة ٦) .

ويوجد بالبدن على ارتفاع ٣,٣٥م أربعة كوابيل خشبية يبلغ طول كل منها ٣٥ سم، وهى تحل الروابط الخشبية (شكل ٤ د) .

أما التاج فيبدأ من اسفل بثلاث حطات من المقرنصات، مقرنص واحد من اسفل يعلوه اثنان ثم ثلاث، وهذه المقرنصات تتكرر على الأضلاع الأربعة مستطيل، ويعلوه الجزء العريض الذى يحمل البراطيم الخشبية التى تحمل عروق السقف، وهذا الجزء يبدأ متدرجا إلى أعلى ثم يتعرج وينتهى بما يشبه لفة كبيرة زخرفت واجهتها بشكل يشبه الورقة النباتية سداسية البتلات (شكل ٦) (لوحة ٧) .

كما توجد أعمدة فى أركان الدرقاعة تحمل ملقف الهواء، وهى تتميز بأن تاجها له ثلاثة أطراف لحمل البراطيم المتقاطعة عند حدود الدرقاعة (لوحة ٨) ويبلغ الارتفاع الكلى لهذه الأعمدة ٦,٤٠م .

أعمدة مسجد سيدى جلال بجرجا :-

القاعدة فى هذه الأعمدة عبارة عن شكلين رومانيين خشبيين تفصل بينهما حليه " طيلسان "، ويبلغ ارتفاع القاعدة ٤٥ سم .

البدن : قطاعه مستطيل طوله حوالى ٢٠ سم وعرضه ١٥سم مشطوف الأركان، وفى الجزء السفلى من البدن يوجد جزء خشبى مثلث الشكل ملتصق بأضلاع بدن العمود الأربعة، وهى تمثل ثلاث حطات من المقرنصات بأشكال سداسية متدرجة واحدة من أعلى ثم اثنان ثم ثلاثة من اسفل (شكل ٧) (لوحة ٩) .

التاج : ينتهى بدن العمود بأجزاء مستعرضة متدرجة من اسفل إلى أعلى، ويزخرف التاج حطات من المقرنصات (شكل ٨) (لوحة ١٠)،

كما توجد أعمدة فى أركان الدرقاعة تحمل الشخشيخة، وتيجان هذه الأعمدة لها ثلاثة أطراف، وتزخرفها حطات من المقرنصات وعلى ارتفاع حوالى ٣م توجد أربعة كوابيل خشبية تحمل الروابط الخشبية التى تربط الأعمدة بعضها ببعض (شكل ٤ ب) (لوحة ١١) ويبلغ الارتفاع الكلى للأعمدة ٦,٤٠م تقريباً .

أعمدة مسجد الصينى بجرجا :-

تشبه أعمدة مسجد الصينى أعمدة مسجد سيدى جلال إلى حد كبير حيث تتشابه القواعد فى كلا المسجدين جملة وتفصيلا . (شكل ٧) (لوحة ١٢)

كذلك تتشابه أبدان الأعمدة فى كل من المسجدين فيما عدا الجزء المثلث اسفل البدن والذى يزخرفه الأشكال السداسية إذ يوجد هذا المثلث فى أعمدة مسجد الصينى فى بعض الأعمدة بينما ازيلت من بقية الاعمدة (لوحة ١٢) .

أما تيجان الأعمدة فإنها عبارة عن أجزاء خشبية مستعرضة تكون كبيرة من أعلى ثم يقل حجمها كلما نزلنا إلى اسفل، وينتهى التاج بذيل مقرنص (شكل ٩) (لوحة ١٣).

وتوجد على ارتفاع حوالى ٣,١٠م أربعة كوابيل خشبية تحمل الروابط الخشبية (شكل ٤ أ) (لوحة ١٤) .

كذلك توجد أعمدة فى أركان الدرقاعة تحمل الشخشيخة تتميز بأن تيجانها لها طرفان وتنتهى من اسفل بذيل مقرنص (لوحة ١٥، ١٦)، ويبلغ الطول الكلى لهذه الأعمدة ٦,٣٠م تقريباً .

ومن خلال العرض السابق نجد أن المعمار حاول أن يحاكى بهذه الأعمدة شكل الأعمدة الحجرية أو الرخامية، وذلك بتمثيل أجزاء العمود الثلاثة القاعدة والبدن والتاج وان كانت قد جاءت بشكل بسيط وطبيعة الخشب ونوعياته غير الجيدة الموجودة فى مصر، فوجدنا القاعدة اقرب للشكل الرمانى والكأسى، وبعضها مكعب الشكل كما فى مسجد الأميرحسن بأخميم .

كذلك جاءت أبدان الأعمدة مربعة أو مستطيلة المسقط مشطوفة الأركان .

أما تيجان الأعمدة فهى من كتل خشبية مستعرضة يزيد حجمها كلما ارتفع التاج لتعطى ما يشبه شكل المخروط المقلوب وبخاصة مع وجود المقرنصات أو الأشكال البسداسية المتدرجة إلى اسفل التى تشبه المقرنصات.

ويعد العمود المقرنص من أهم الطرز التى ظهرت فى العصر الإسلامي لانه أعطى للعمارة الإسلامية طابعا خاصا مميزاً[١].

هذا وقد أقيمت هذه الأعمدة على اساسات من الآجر اسفل أرضية المسجد، وهذه الاساسات موازية لجدار القبلة وعمودية عليه تتقاطع فيما بينها وتوضع الأعمدة فوق نقط التقاطع، وبعضها توضع الأعمدة فوق كتل حجرية موضوعة فوق نقط التقاطع[٢].

---

(١) محمد حماد / خواطر حول العمارة الإسلامية على أساس من الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، الرياض سنة ١٤٠١ هـ / سنة ١٩٨٠م، ص ٢٤ .

(٢) كشفت الحفائر التى أجريت مؤخرا فى أرضية مسجد الصينى عن وجود اساسات متقاطعة وضعت الأعمدة فوق نقاط تقاطعها، كما كشفت الحفائر التى أجريت بأرضية مسجد الأميرحسن عند ترميمه عن وجود مثل هذه الأساسات بالإضافة لوجود كتل حجرية فوق نقاط التقاطع ترتكز عليها الأعمدة الخشبية.

وقد استخدمت هذه الطريقة عند بناء أعمدة ودعامات المسجد الحرام فى العمارة التى آجراها الخليفة المهدى العباسى له، وهو الامر الذى يعمل على توزيع الثقل الذى تحمله الأعمدة والدعامات على الأرض، كما أن هذا الارتباط الشبكى بهذه الأساسات يساعد على التغلب على أى تخلخل يحدث للتربة فى أي جزء من الأرض المقام عليها المبنى[1].

كذلك استخدمت الروابط الخشبية التى تربط الأعمدة بعضها ببعض وبالجدران الجانبية، وهذه الروابط تعمل على ضمان حفظ استقامة الأعمدة علاوة على استخدامها فى تعليق القناديل للإضاءة[2] (شكل ١٠) .

ثانيا: الأعمدة فى مساجد القرن التاسع عشر :-

أعمدة زاوية العراقى بفوة (شكل ١١ أ، ب) :-

لهذه الزاوية عمودان خشبيان كل منهما له بدن مثمن القطاع، والجزء السفلى والعلوى مستطيل القطاع، ويرتكز العمود على جزء حجرى قصير غير منتظم الشكل اغلب الظن انه كان مدفونا تحت مستوى بلاط الأرضية المنزوع حاليا (لوحة ١٨) .

أما التاج فلا يوجد سوى طبلية خشبية عبارة عن قطعة خشبية مستعرضة زخرفت من اسفل بأشكال نصف دائرية ومثلثة (لوحة ١٧) وهى تحمل " برطوماً " خشبيا يحمل بدوره العروق الخشبية الخاصة بالسقف .

أعمدة زاوية العريف بفوة (شكل ١٢ أ، ب) :-

لهذه الزاوية عمودان خشبيان لكل منهما بدن مثمن ذو قنوات رأسية محفورة فيه، والجزء العلوى من العمود قطاعه مربع (لوحة ٢٠) .

---

(١) محمد عبدالستار عثمان / أضواء على أهمية الإنشاء فى العمارة الإسلامية، مقال بمجلة العصور، المجلد الخامس ج٢ يوليو سنة ١٩٩٠، تصدر عن دار المريخ، لندن ص ٢٣٤ .

(٢) جمال عبدالرؤوف / المرجع السابق، ص٣٤٥ .

القاعدة مكعبة الشكل ضخمة بالمقارنة مع بدن العمود، أما التاج فلا يوجد سوى تلك الطبلية والتى تشبه طبلية زاوية العراقى تماما، وهى تحمل برطوماً خشبيا كبيرا يحمل العروق الخشبية للسقف المسطح (لوحة ١٩) .

أعمدة مسجد الأميرعلى كاشف جمال الدين بمنفلوط (شكل ١٣ أ، ب):

للمسجد أربعة أعمدة خشبية لكل منها بدن اسطوانى، من اسفل البدن واعلاه يوجد جزء اسطوانى متدرج قليل الارتفاع " طيلسان " (لوحة ٢٢) .

القاعدة مكعبة الشكل بها شطف فى الأركان الأربعة، وفى الاوجه الأربعة زخرفة عبارة عن خطوط رأسية محفورة، كما توجد كتلة خشبية مكعبة تشبه القاعدة أعلى العمود، وتحمل هذه الأعمدة البراطيم الخشبية الكبيرة التى تحمل عروق السقف الخشبية (لوحة ٢١) .

أعمدة مسجد منطاش بأسيوط (شكل ١٤ أ، ب) :-

للمسجد أربعة أعمدة خشبية مثمنة القطاع ومن اسفل ومن أعلى مربعة القطاع، وهى تحمل البراطيم الخشبية التى تحمل العروق الخاصة بالسقف (لوحة ٢٣) .

أعمدة مسجد القاضى عثمان بأسيوط (شكل ١٥ أ، ب) :-

للمسجد عمودان خشبيان لكل منهما بدن اسطوانى رشيق بالمقارنة بأعمدة مسجد الأميرعلى كاشف بمنفلوط (لوحة ٢٤)، ومن اسفل ومن أعلى البدن يوجد " طيلسان " قليل الارتفاع، ومن اسفل ومن أعلى البدن كتلة خشبية مكعبة الشكل يزخرف أوجهها زخرفة تمثل شكلا مستطيلا معقودا (لوحة ٢٥، ٢٦) ويحمل العمودان البراطيم الخشبية التى تحمل العروق الخشبية الخاصة بالسقف، ويلاحظ أن السقف تتوسطه شخشيخة خشبية ذات سقف مسطح .

أعمدة مسجد حسين حماده بأخميم (شكل ١٦) :-

للمسجد أربعة أعمدة خشبية مشطوفة الأركان ماعدا الجزء السفلى والعلوى من العمود فهو غير مشطوف، غير انه توجد زخرفة عبارة عن حز فى أركان العمود من اسفل ومن أعلى (لوحة ٢٨) واعلى العمود واسفل السقف يوجد جزء خشبى متدرج الشكل تستقر عليه البراطيم الخشبية التى تحمل العروق الخاصة بالسقف (لوحة ٢٧) ويتوسط السقف شخشيخة خشبية ذات سقف مسطح .

أعمدة مسجد حميد ابوستيت ببرديس (شكل ١٧) :-

للمسجد ٢٤ عموداً خشبيا لكل منها بدن مربع المسقط مشطوف الأركان، به زخرفة على ارتفاع ٤,٣٠م من الأرض فى الاوجه الأربعة عبارة عن دائرة بها ثلاثة خطوط متقاطعة وبعضها يمثل نجمة سداسية وينتهى من أعلى بحز فى الأركان ثم يعلوه جزء متدرج ينتهى من أعلى بطبلية خشبية يحمل البراطيم الخشبية التى تحمل عروق والواح السقف، واسفل البدن أيضا كتلة مربعة متدرجة تمثل قاعدة العمود، وهى حاليا مدفون معظمها فى الأرضية نتيجة للترميمات الحديثة التى حدثت بالمسجد ويلاحظ وجود أربعة كوابيل خشبية بكل عمود وهى ذات جزء مسحوب متدرج، وتحمل هذه الكوابيل الروابط الخشبية التى تربط الأعمدة بعضها ببعض وبالجدران الجانبية .

ويعد هذا المسجد الوحيد فى المساجد الخشبية التى ترجع للقرن التاسع عشر الذى يشتمل على الروابط الخشبية، كما أن الروابط فى هذا المسجد على ارتفاع كبير عن مثيلاتها فى المساجد الأخرى التى ترجع للعصر العثمانى. ولعل ذلك نتيجة لارتفاع الأعمدة الكبير وارتفاع سقف المسجد تبعا لذلك (لوحات ٢٩، ٣٠) .

أعمدة مسجد اللبيدى ببرديس (شكل ١٨) :-

للمسجد تسعة أعمدة خشبية مربعة المسقط مشطوفة الأركان يمثل الجزء السفلى شكل القاعدة وتمثل العليا شكل التاج، وقد أضيف لهذه الأعمدة مؤخرا روابط خشبية حديثة .

وتحمل هذه الأعمدة البراطيم الخشبية التى تحمل عروق والواح السقف الخشبية، كما انها تحمل الشخشيخة الخشبية المخروطية التى تتوسط السقف (لوحات ٣١، ٣٢).

ويتضح من خلال استعراضنا للأعمدة الخشبية بمساجد القرن التاسع عشر أن العمود فى معظم الأحيان لا تتميز القاعدة أو التاج إلا بحز بسيط فى الجزء السفلى والجزء العلوى للتاج .

والبعض الآخر له كتلة مكعبة من اسفل وكتلة أخرى من أعلى، والبعض الآخر له " طبليه " خشبية مستعرضة ترتكز عليها البراطيم الخشبية، أو تأخذ شكلا مستطيلا متدرجا.

أما الجزء الأوسط فهو مربع أو مستطيل المسقط مشطوف الأركان وبعضها تزخرفه قنوات رأسية كما فى زاويتى العراقى والعريف بفوة، وبعض النماذج لها أبدان أسطوانية منتظمة تنتهى من أعلى واسفل بطيلسان زخرفى كما فى مسجد الكاشف فى منفلوط ومسجد القاضى عثمان بأسيوط .

هذا ولم تستخدم الروابط الخشبية لربط أعمدة هذه المساجد إلا فى نموذج واحد وهو مسجد ابوستيت فى برديس .

التحليـــل :-

اتخذ المصرى القديم من النبات وسيلته الأولى لحمل السـقف ، حيـث انـه فـى أوائـل عهد الأسرات على الأكثر كان من الأساطين فى المعابد والقصور ما ينحت مـن الخشـب ، ومنها ما كان الجزء العلوى منها ينحت على صورة زهـرة فكـانت بذلـك الأسـاطين الأولى ذات التيجان المنحوتة ، وقد ظلت أساطين المظلات الخفيفة فى الحدائق والحقول تنحت من الخشب ، ومنذ الدولة القديمـة كـانت معظـم أسـاطين المعـابد تنحـت مـن الحجـر واتخـذت أشكالا نباتية ، أهمها أساطين على هيئة نخيلية أو بردية أو لوتسية[١].

كما وصلت فكـرة اسـتخدام الأعمـدة الحجريـة بأشـكال وزخـارف نباتيـة الى الفـن الرومانى ولعل اصدق تمثيل لهذه الفكرة يتمثل فى العمود الكورنثى الذى يزخـــرف تاجـه صفـــان من الأوراق النـباتية[٢] من ورقة الأكانتس أو ورقة شوكة اليهود ، كما تميزت به أيضا الأعمدة القبطية الحـجرية والرخامية[٣].

هذا وقد كانت أعمدة المساجد الإسلامية الأولى من مادة الخشب ، حيث استخدمت فى مسجد الرسول صلى ا لله عليه وسلم فى المدينة المنورة جـذوع النخل كـأعمدة لحمـل السقف المؤلف من سعـــف النخيل والطين ، وكان مســجد عمـرو بـن العـاص فـى بدايتـه يعتمد أيضا على جذوع النخل لحمل السقف[٤].

---

(١) محمد انور شكرى / العمارة فى مصر القديمة – الهيئة المصرية العامـة لتـأليف والنشـر سـنة ١٩٧٠م ص ٣٩٠ – ٣٩١

واسكندر بدوى/ تاريخ العمارة المصرية القديمة ج١من أقدم العصور الى نهاية الدولة القديمة ، ترجمـة د. محمود عبدالرازق ، صلاح الديـن رمضـان ، مراجعـة د . احمـد قـدرى ، د . محمـود مـاهر طـه ، مشروع المائة كتاب ١٥، نشر هيئة الآثار المصرية، ص٣٨٠

(٢) عفيف البهنسى / العمارة عبر التاريخ ، طبع دار طلاس للدراسات والترجمة والنشـر ، الطبعـة الأولى سنة ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

(٣) محمد حمـــاد / الفنـــون والطرز القبطية ، القاهرة سنة ١٩٥٢م ، ص ١٦ – ١٧.

(٤) كريزويل (ك) / الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبدالهادى عبلة واحمد غسان سبانو ، نشر وتوزيـع دار قتيبة – دمشق سنة ١٩٨٤م ، ص ١٦ ، ص ٢٦ .

ثم بدأ بعد ذلك بقليل استخدام مواد أخرى فى بناء العناصر الحاملة للسقف كاللبن والآجر والرخام ..... الخ ، إذ استخدمت الأعمدة الحجرية والرخامية المنقولة من العمائر السابقة على العصر الإسلامى من الطرازين الرومانى والبيزنطى وبخاصة فى ظلات المساجد الجامعة ، ولم يكن العرب المسلمون وحدهم مبتدعى ذلك المبدأ إذ سبقهم الى هذا التصرف البيزنطيون ومن قبلهم الرومان[١].

فقد استخدمت الأعمدة الحجرية والرخامية فى مسجد عمرو بن العاص[٢]، واستخدمت الدعامات فى مسجد احمد بن طولون[٣]، وفى الجامع الأزهر استخدمت الأعمدة الرخامية[٤]، كما تأثر مهندس جامع الحاكم بجامع احمد بن طولون واستخدم الدعامات المبنية من الآجر[٥]، وفى مشهدى الجيوشى والسيدة رقية استخدمت أعمدة رخامية لكنها هنا إسلامية الصنع إذ ان لها تيجانا وقواعد ناقوسية[٦] وهو الأسلوب الذى تميزت به الأعمدة الإسلامية ، وفى الجامع الأقمر استخدمت الدعائم لأركان الصحن بينما

(١) فريد شافعى / العمارة العربية فى مصر الإسلامية فى عصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٠م ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) كريزويل (ك) / الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٢٩ ، ص ٢١١ .

(٣) فريد شافعى / المرجع السابق ، ص ٤٦٩ - ٤٧٨ .

(4) Creswell , K . A . C . , The Muslim Architecture of Egypt , Oxford , 1951, Vol II PP 43 - 46 .

واحمد فكرى مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١ ، العصر الفاطمى ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٥م ، ص ٥١ .

(5) Creswell , K . A . C . , Op . cit , Vol I , PP 76 - 78

ومحمد عبدالعزيز مرزوق / مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٦) احمد فكرى / المرجع السابق ج١ ، العصر الفاطمى ، ص ٩٢ - ٩٣ ، لوحة ٣٥ ، ص ١٠٦ .

استخدمت الأعمدة الرخامية والحجرية لأروقة المسجد[١] كما أن أعمدة مسجد الصالح طلائع رخامية مجلوبة من عمائر قديمة[٢].

وفى العصر الأيوبى نجد قلة فى استخدام الأعمدة ، كما لم تكن الأعمدة عنصرا أساسيا فى العمارة الدينية المملوكية حيث قلل التخطيط المقابل للأوأوين من استخدام الأعمدة بنسبة كبيرة[٣] اللهم إلا فى بعض النماذج القليلة التى استخدمت الطراز المعروف بالصحن الذى تحيطه ظلات كمسجد السلطان الظاهر بيبرس[٤] وقبة مدرسة المنصورة قلاوون[٥] وخانقاة أيديكن البندقدارى[٦] ومسجد الناصر محمد بن قلأوون بالقلعة[٧]، وجامع الطنبغا المارداني[٨]، وجامع خانقاه الأمير شيخون[٩]، ومدرسة وخانقاه السلطان برقوق[١٠] وخانقاه السلطان فرج بن برقوق التى استخدمت فيها الدعامات المبنية

---

(١) محمد عبدالعزيز مرزوق، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

(٣) محمد عبدالستار عثمان / نظرية الوظيفية للعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الاداب بسوهاج ، جامعة اسيوط سنة ١٩٧٩ ، ص ٣٩٤ – ٣٩٧ .

(4) Creswell , K . A . C . , The Muslim Architecture of Egypt , Vol II PP 156 - 163 , Fig 90 .

وحسنى محمد نويصر / العمارة الإسلامية فى عصر الايوبيين والمماليك ، مكتبة زهراء الشرق ، سنة ١٩٩٦م ، ص ١٣٨ – ١٤٢ .

(5) Creswell , K.A.C. , Op . cit , Vol II , PP 190 - 197.

(٦) حسنى محمد نويصر / المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٧) سعاد ماهر محمد / مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الاعلى لشئون الإسلامية ، القاهرة سنة ١٩٨٠ ، ج٣ ، ص ١٣٥ – ١٣٨ ، شكل ١٢ .

(٨) المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٧ – ٢٢١ .

(٩) المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ – ٢٦٥ ، شكل ٢٦ ، ٢٧ .

(١٠)حسنى محمد نويصر، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

بالحجر[١] ومسجد المؤيد شيخ[٢] ومسجد الاشرف برسباى بالخانكة[٣]

وهكذا نجد أن العمائر الدينية فى مصر حتى نهاية العصر المملوكى لم تستخدم الأعمدة الخشبية فى حمل السقف .

وباستعراض المساجد العثمانية بالقاهرة نجد أن واحدا منها لم تستخدم فيه الأعمدة الخشبية لحمل السقف[٤].

ولا نجد فى الأقاليم منشآت دينية فى العصر العثمانى استخدمت فيها الأعمدة الخشبية لحمل السقف .

فمن خلال استعراضنا لمساجد شرق الدلتا[٥] وفوة[٦] والفيوم[٧] والإسكندرية[٨] لم نجد بها أعمدة خشبية تحمل السقف.

---

(١) سعاد ماهر محمد، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٦٢ – ٦٨ .
وحسنى محمد نويصر، المرجع السابق ، ص٣٢٢ – ٣٢٥ ، شكل٢

(٢) سعاد ماهر محمد/ المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٩٩

(٣) محمد عبدالستار عثمان / الآثار المعمارية للسلطان الاشرف برسباى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٢٧ .

(٤) محمد حمزة الحداد / الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى .

(٥) سهير جميل ابراهيم / الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٥م .

(٦) محمد عبد العزيز السيد / عمائر فوة فى العصر العثمانى ، مخطوط رسالة دكتوارة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩١ م .

(٧) إبراهيم إبراهيم عامر / مدينة الفيوم فى العصرين المملوكى والعثمانى ، دراسة حضارية اثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

(٨) احمد محمود دقماق / مساجد الإسكندرية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر بعد الهجرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

كما أن مساجد رشيد لم تستخدم الأعمدة الخشبية اللهم إلا مسجد احمد أغا " دومقسيس " ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م حيث أن سقيفته الشمالية الغربية تطل على الشارع بحاجز خشبى مكون من عوارض وأعمدة خشبية تحمل السقف، ورغم هذا فإن الأعمدة التى تحمل سقف المسجد كلها أعمدة رخامية[١].

وفى محافظة الغربية لم تستخدم الأعمدة الخشبية لحمل أسقف المساجد أيضا رغم وجود مثل هذه الأعمدة لحمل سقف دكة المحصل فى حمام " إبراهيم سراج " بسمنود ، بالإضافة إلى الأعمدة الأربعة الحاملة لدكة المبلغ بجامع المتولى بالمحلة الكبرى[٢].

أما فى القرن التاسع عشر فلم يوجد نظام المساجد ذات الأعمدة الخشبية فى القاهرة الا فى بعض النماذج التى استخدمت فيها أعمدة خشبية لتكتنف حنية المحراب كما فى مسجد "محمد بك المبدول" بعابدين ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م[٣].

كما انه لم توجد نماذج لهذا أسلوب فى الإسكندرية رغم ان بعض الباحثين ذكر ان مسجد " البوصيرى" بالسكندرية ١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٤ - ١٨٥٨ م مقام على أعمدة خشبية[٤]، ولكن بالمعاينة والفحص الأثرى لهذه الأعمدة وجدنا انها ليست خشبية بالمرة إذ أن أعمدة الأروقة حول الصحن من الرخام وأعمدة بيت الصلاة من المعدن.

---

(١) محمود احمد درويش / المساجد الأثرية برشيد ، الطبعة الأولى ، المحلة الكبرى سنة ١٩٩٣م ، ص ٥٥ .

(٢) تفيده محمد عبد الجواد / الآثار المعمارية بالمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٠م ، ص ٢٢٩ .

(٣) إبراهيم إبراهيم عامر / العمائر الدينية فى مدينة القاهرة فى عهد إسماعيل وتوفيق وعباس حمى الثانى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة طنطا سنة ١٩٩٣م ، ص ٦٠ ، ص ٣٣٧ ، لوحة ٥٠

(٤) احمد محمود محمد دقماق / المرجع السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، ص ١٦٩ - ١٧٢ .

ويتبقى لدينا نماذج ترجع للقرن التاسع عشر التى سبق الحديث عنها والمتمثلة فى زاويتى العراقى والعريف بفوة ، ومساجد الكاشف بمنفلوط ، ومنطاش والقاضى عثمان بأسيوط ، وحسين حماده بأخميم ، وابوستيت واللبيدى ببرديس .

ومن خلال استعراضنا السابق للمساجد واعمدتها تستطيع أن نقرر مطمئنين أن استخدام الأعمدة الخشبية لحمل أسقف المساجد لم يوجد فى العصر العثمانى إلا فى نماذج مصر العليا وهى مسجد الأمير حسن بأخميم ومسجد المجاهدين بأسيوط ومسجد سيدى جلال ومسجد الصينى بجرجا ، و أن النماذج الأخرى ترجع الى القرن التاسع عشر .

وقد عرف هذا الطراز من المساجد فى تركيا وبخاصة فى منطقة الأناضول فى عهد السلاجقة ، وقد وفد هذا النوع من المساجد على الأناضول كامتداد للمسجد الذى بناه السلطان محمود الغزنوى ، حيث أورد المؤرخ " العتبى " فى كتابه " عروس الفلك " ان هذا المسجد كان ذا سقف مرفوع على أعمدة خشبية استحضرت له من الهند.

وما من شك أن مساجد أخرى من نفس النوع أقيمت هنا وهناك فى غزنة[1]، كذلك عرفت هذه المساجد ذات الأعمدة الخشبية من مدن وسط التركستان فى عهد القره خانيين ، ولم يبق من المساجد التى ساد استخدام الخشب فى عمارتها فى الفترة من القرن العاشر حتى القرن الثانى عشر الميلادى إلا مجموعة من التيجان الخشبية المزدانة بالزخارف الفنية محفوظة فى متاحف سمرقند وطشقند ، وعمودان خشبيان أحدهما من مسجد " أوبر دان Oburdan " ، والثانى من مسجد " قروت Kurut وهما فى

(١) آصلان آبا " أوقطاى " / فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة احمد محمد عيسى الطبعة الأولى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ، مطبعة رانكلر باستانبول سنة ١٩٨٧م ، ص ٢١

متحفى طشقند و بيانجكنت Pyandghikent ، ثم أربعة وعشرون عمودا أخرى فى مسجد الجمعة فى خيوة[١].

وفى الأناضول يمكن رؤية أمثلة مشابهة لتلك الظاهرة المعمارية فى المسجد الكبير فى " افيون قره حصار " ٦٧١ هـ / ١٢٧٢م ، والذى رمم ٧٤٢هـ / ١٣٤١م ، وله أربعون عمودا خشبيا حفرت فى تيجانها مقرنصات زينت بالألوان المختلفة ، والمسجد الكبير فى " سيوريحصار " Sivrihisar " ٦٧٣ هـ / ١٢٧٥م ، ويشغل هذا المسجد مكانا مرموقاً بين مساجد تلك المجموعة ، ويتضح من الكتابة التى عليه ان الأمير السلجوقى بن عبد الله قد احدث به بعض الإصلاحات عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٥م ، ثم شملته تعديلات وترميمات ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م ، وهذا المسجد له ست بلاطات ويحمل السقف ٦٧ عمودا خشبيا ، من بين هذا العدد توجد أربعة أعمدة أصلية[٢] أى ترجع إلى عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٥م .

كما أثبتت الأبحاث الأثرية الحديثة أن مسجد " صاحب عطا " بقونية كان فى أول أمره قائما على أعمدة من الخشب حيث أعيد بناؤه على بعد ثمانية أمتار من مدخله ، وان بانيه هو المهندس " كولوك بن عبدا لله " فى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م وهذا التاريخ يجعل المسجد اقدم مثل معروف من المساجد ذات الأعمدة الخشبية بالأناضول السلجوقية[٣]

كذلك فإن مسجد " سنقر بك " فى " نيكده " ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م الذى يرجع الى عصر " الارتنيين " كان سقفه واعمدته كلها من الخشب ، وقد احترق هذا المسجد فى القرن الثامن عشر الميلادى[٤].

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٤ – ٩٥ .

(٤) آصلان آبا / المرجع السابق ، ص ٩٤ ، تخطيط رقم ٢٠ .

ويعد مسجد " اشرف أوغلوا " فى بكشهو " بيشهو " ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧م اكبر المساجد الخشبية[١] وأكثرها أصالة ، وقد أنشأه " سليمان بك " فى بيشهر ، ولهذا المسجد سبع بلاطات متعامدة على جدار القبلة ، وسقفه محمول على ثمانية واربعين من الأعمدة الخشبية ذات تيجان تحليها مقرنصات[٢]، وهو بهذا الشكل يعطى تأثير الغابة[٣] وربما لتعطى فكرة الجنة بما فيها من أشجار وارفة تمثلها تلك الأعمدة الخشبية .

وقد انتشر هذا النوع من المساجد فى بعض ولايات الدولة العثمانية ، ففى بغداد وجدت أمام المصلى بجامع العادلية الصغير ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م سقيفه ذات سطح مستو مستنده على عمودين من الخشب كل منهما مضلع البدن ازدانت واجهته بأوراق زخرفية، وتوج كل عمود بتاج مقرنص من أربعة صفوف من المقرنصات يعلوه مكعب اغلب الظن انه خشبى يرتكز عليه السقف مباشرة ، كما أقيمت دكة المبلغين بنفس المسجد على أعمدة خشبية لها تيجان مقرنصة[٤].

كذلك انتقل هذا النوع من المساجد الى مصر فى العصر العثمانى وبخاصة فى مصر العليا فى النماذج موضوع دراستنا ، وفى نماذج مدينة فوة ومنفلوط ، و أسيوط ، و أخميم، و بروديس فى القرن التاسع عشر الميلادى .

---

(1) Rice , D . T . , Islamic Art , Thames and Hudson London , 1975, P 171 , Fig 73 .

(٢) آصلان آبا / المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(3) Michell , G . , Architecture of the Islamic world , Thames and Hudson , London , P 238 .

(٤) اعتماد يوسف القصيرى / مساجد بغداد فى العهد العثمانى من ٩٤١ – ١٠٣٢ هـ ، ومن ١٠٤٨ – ١٣٣٥هـ ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار – جامعة القاهرة سنة ١٩٨١م ، ص ٦٥٧ ، لوحة ١٤٥ – ١٤٦

ولم تكن هذه هى الظاهرة الوحيدة التى انتقلت من العمارة التركية الى عمارة المساجد فى القاهرة بوجه عام وفى الأقاليم وبخاصة إقليم مصر العليا ، فقد وجدنا البلاطات الخزفية التى تغشى كامل جدران المسجد فى

مسجد إبراهيم أغا مستحفظان بالقاهرة[١] ثم النموذج الثانى فى مصر العليا فى جامع الصينى بمدينة جرجا[٢]، كذلك انتقل عنصر آخر من العمارة التركية الى العمارة العثمانية بمصر العليا وهو المحراب ذو الطاقية المقرنصة فى كل من محراب مسجد الأمير حسن بأخميم ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩ هـ[٣]، ومحراب مسجد عثمان بك بجرجا ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣م[٤]، وفى مسجد الفقراء " الزبدة " فى جرجا ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢م[٥].

وهذا ما يؤكد الصلة الواضحة بين تركيا و أقاليم مصر وبخاصة إقليم مصر العليا متمثلة فى حكامها وفيمن يرد اليها من تركيا من العلماء والوجهاء الذين يقومون بإنشاء بعض العمائر الدينية متأثرين فى إنشائها بما رأوه فى تركيا .

(١) ربيع حامد خليفة / فنون القاهرة فى العصر العثمانى ، القاهرة سنة ١٩٨٥م ، ص ٣٦ - ٣٧ ، ص ٥١ .

(٢) احمد عيسى احمد / البلاطات الخزفية العثمانية بجامع الصينى بمدينة جرجا ، ص ٧٥ - ٩٩ .

(٣) د . محمد عبدالستار عثمان / اخميم فى العصرين القبطى والإسلامى ، ص ٧٧ .

(٤) د . محمد عبدالستار عثمان / جرجا وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٨ .

(٥) احمد عيسى احمد / جامع الفقراء " الزبدة " بمدينة جرجا مستلة مستخرجة من مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، العدد الخامس ، ج٢ ، سنة ١٩٩٥ ، ص ٤٤٩ - ٤٧٩ .

نتائج البحث :-

أولاً : اثبت البحث فى ضوء دراسة الآثار الباقية أن الأعمدة الخشبية لم تستخدم لحمل أسقف المساجد بهذه الطريقة قبل العصر العثمانى .

ثانياً : اثبت البحث ان هذا أسلوب لا توجد له نماذج باقية ترجع للعصر العثمانى فى مصر إلا فى منطقة مصر العليا فى النماذج التى تمت دراستها ، و النماذج الأخرى ترجع جميعا للقرن التاسع عشر الميلادى .

ثالثاً : أكد البحث أن هذا أسلوب عرف فى بلاد الأناضول واهم نماذجه مسجد " اشرف أغلو " فى بيشهر .

رابعاً : يرجح البحث ان هذا أسلوب انتقل من مساجد تركيا فى منطقة الأناضول الى مصر العليا ، وانه لم يكن أسلوب الوحيد الذى انتقل من تركيا الى مصر العليا ، فقد انتقل إليها أيضا استخدام المحاريب ذات الطواقى المقرنصة ، وكذا استخدام البلاطات الخزفية لتكسية جدران المسجد بالكامل .

وبعد فإننى أرجو أن أكون قد وفقت فى إلقاء الضوء على هذا أسلوب فى بناء المساجد العثمانية ومدى ما حدث بها من تأثيرات تركية تؤكد تلك العلاقة بين مصر العليا وتركيا .

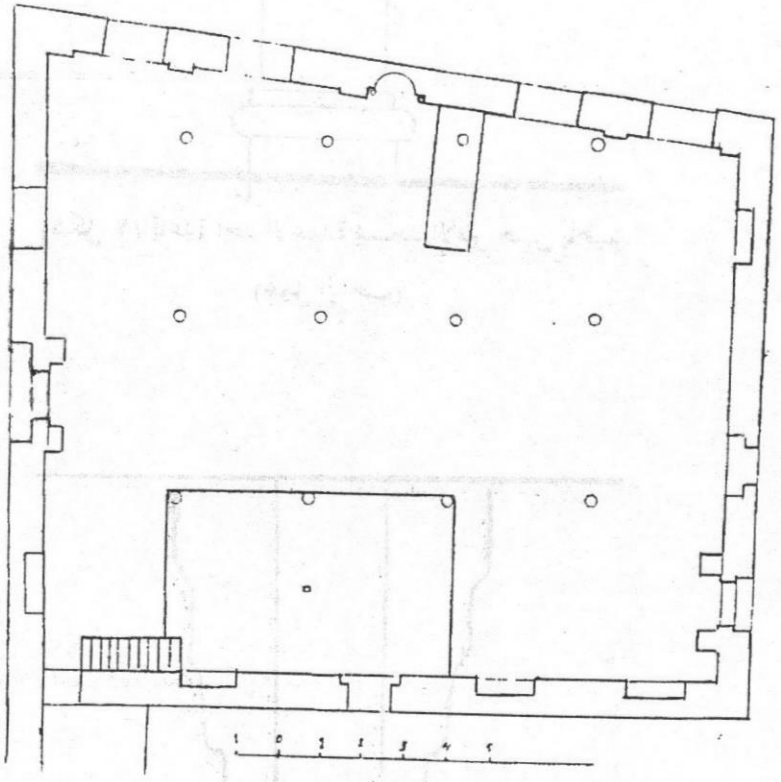

(شكل ١) مسجد المجاهدين بأسيوط

مسقط أفقى (عمل الباحث)

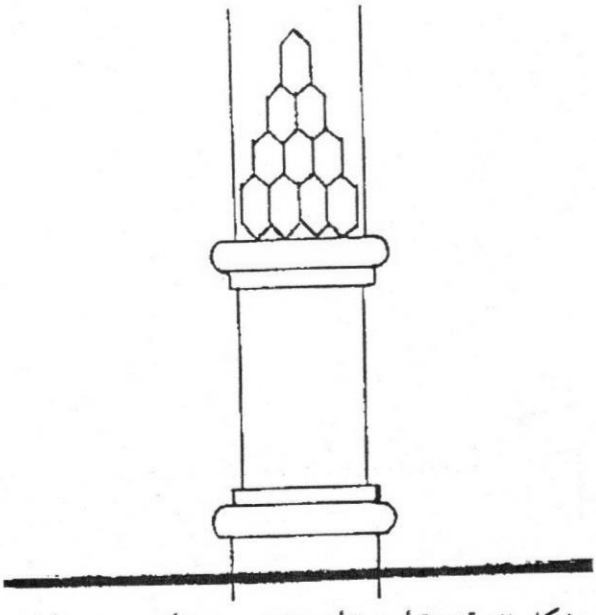

(شكل ٢) قاعدة أحد الأعمدة بمسجد الأمير حسن بأخميم

(عمل الباحث)

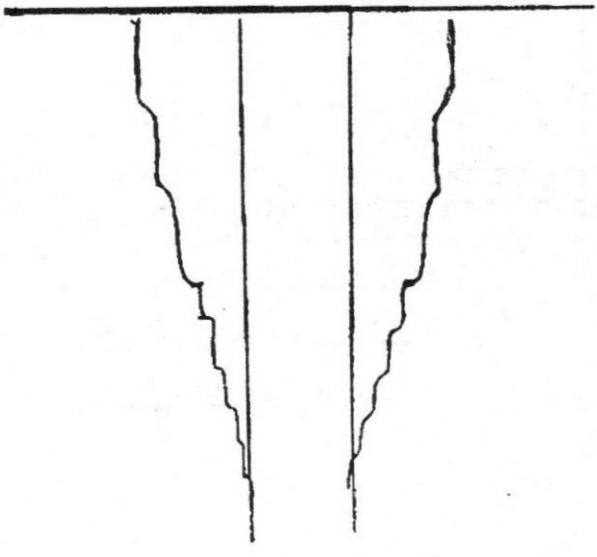

(شكل ٣) تاج أحد الأعمدة بمسجد الأمير حسن بأخميم

(عمل الباحث)

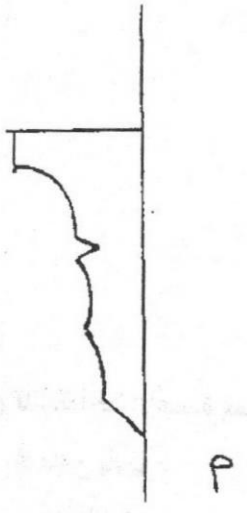

شكل (٤ / أ) أحد كوابيل أعمدة مسجد الصينى بجرجا (عمل الباحث)

شكل (٤ / ب) أحد كوابيل أعمدة مسجد سيدى جلال بجرجا (عمل الباحث)

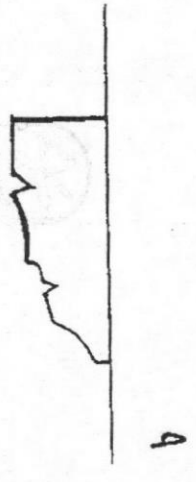

شكل (٤ / جـ) أحد كوابيل أعمدة مسجد الأمير حسن بأخميم (عمل الباحث)

شكل (٤ / د) أحد كوابيل أعمدة مسجد المجاهدين بأسيوط(عمل الباحث)

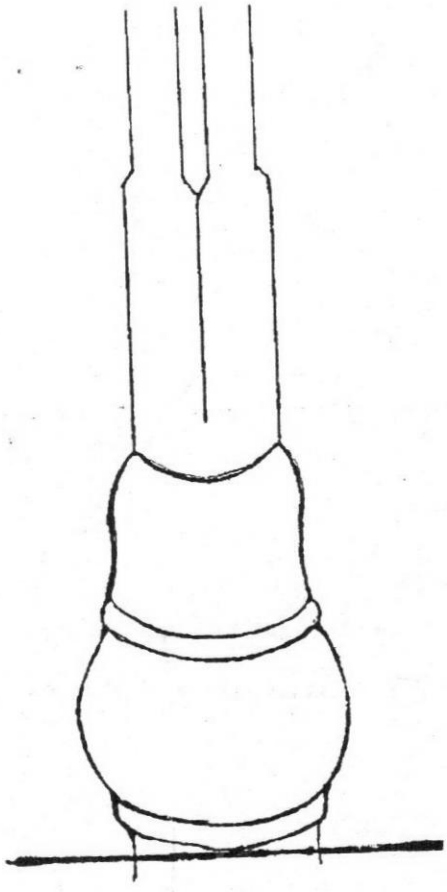

(شكل (٥) قاعدة أحد الأعمدة بمسجد
المجاهدين بأسيوط
(عمل الباحث)

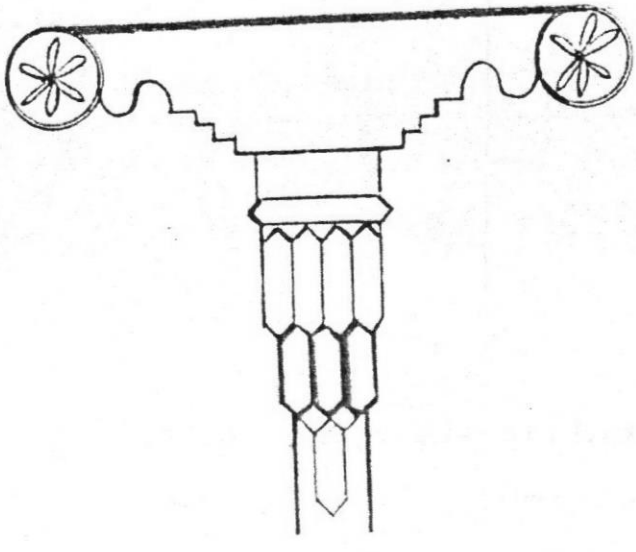

(شكل ٦) تاج أحد الأعمدة بمسجد المجاهدين بأسيوط
(عمل الباحث)

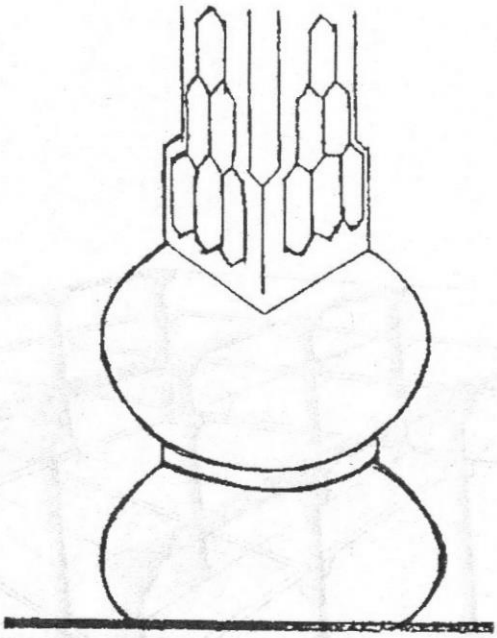

(شكل ٧) قاعدة أحد الأعمدة
بمسجدى سيدى جلال والصينى بجرجا (عمل الباحث)

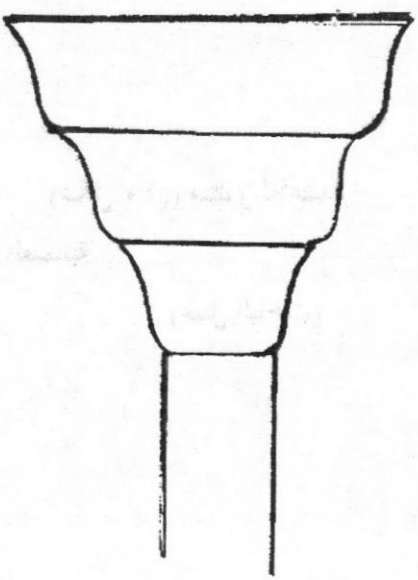

(شكل ٨) تاج أحد الأعمدة
بمسجد الصينى بجرجا (عمل الباحث)

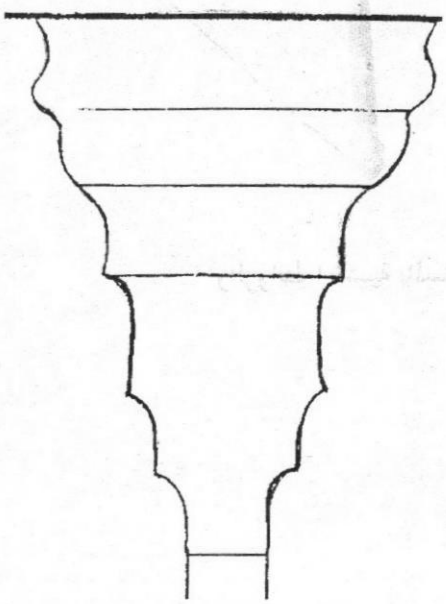

(شكل ٩) قاعدة أحد الأعمدة
بمسجدسيدى جلال بجرجا (عمل الباحث)

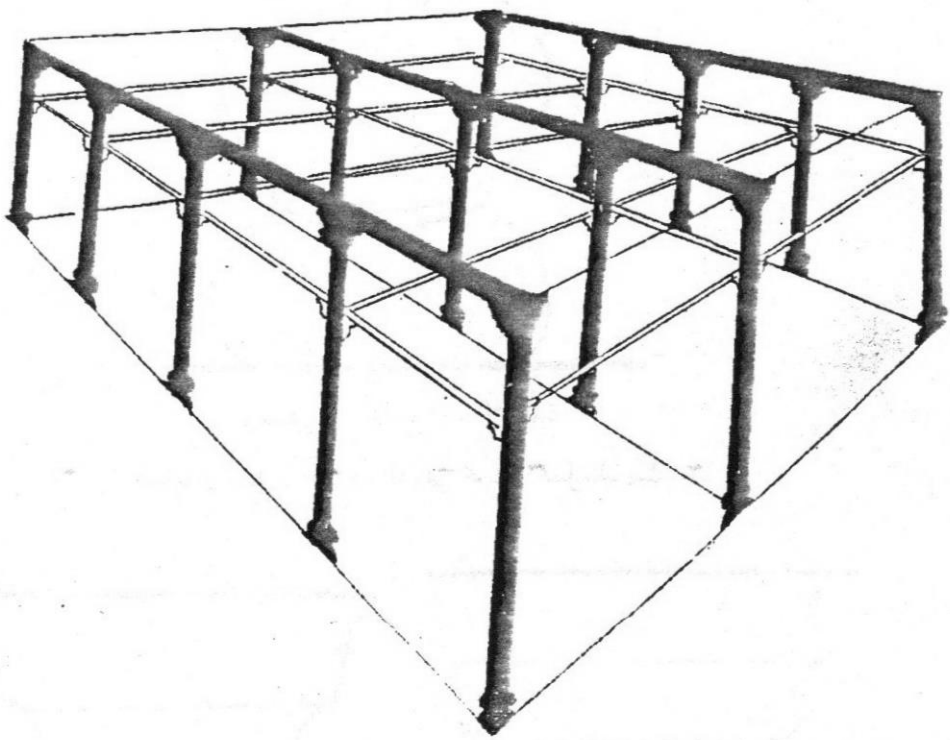

(شكل ١٠)) منظور للأعمدة

والروابط الخشبية بالمساجد العثمانية

(عمل الباحث)

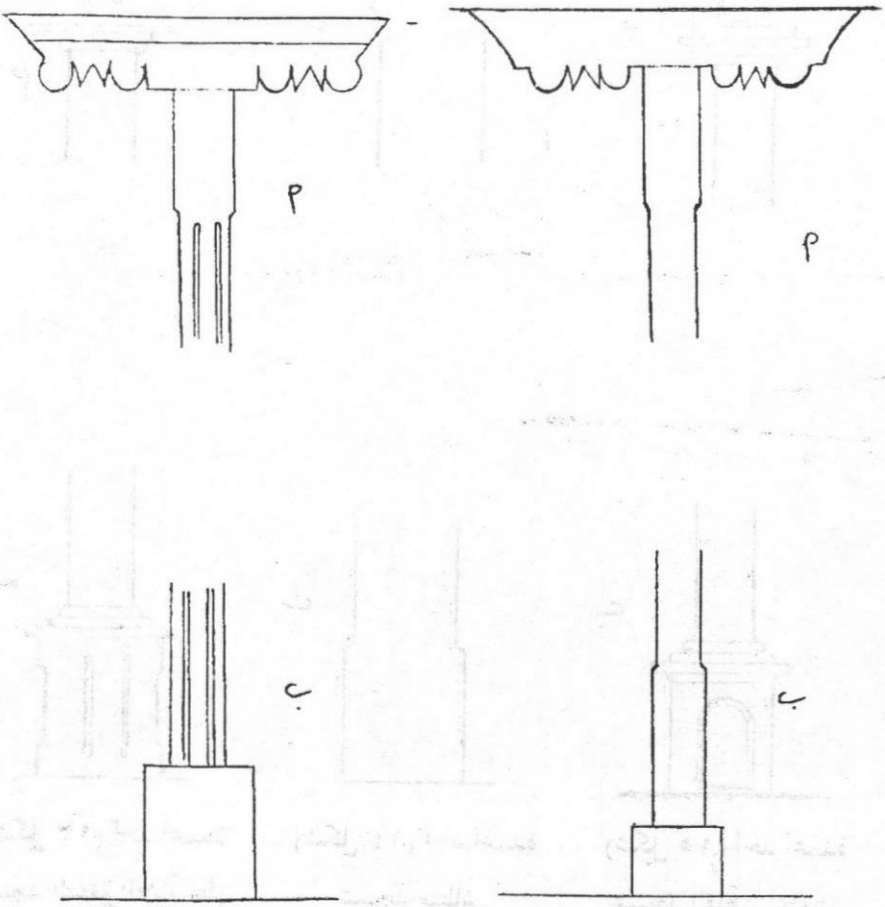

(شكل ١١) أحد أعمدة زاوية العراقى بفوة
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

(شكل ١٢) أحد أعمدة زاوية العريف بفوة
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

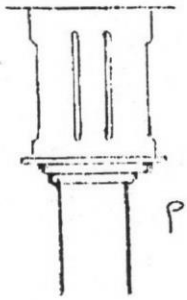

(شكل ١٣) أحد أعمدة المسجد الصغير للأمير على كاشف جمال الدين بمنفلوط
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

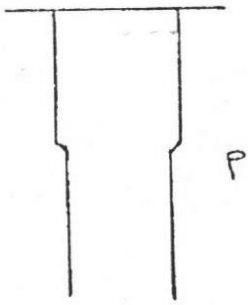

(شكل ١٤) أحد أعمدة بمسجد منطاش بأسيوط
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

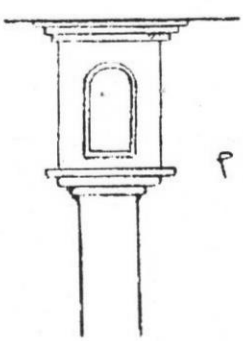

(شكل ١٥) أحد أعمدة بمسجد القاضى عثمان بأسيوط
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

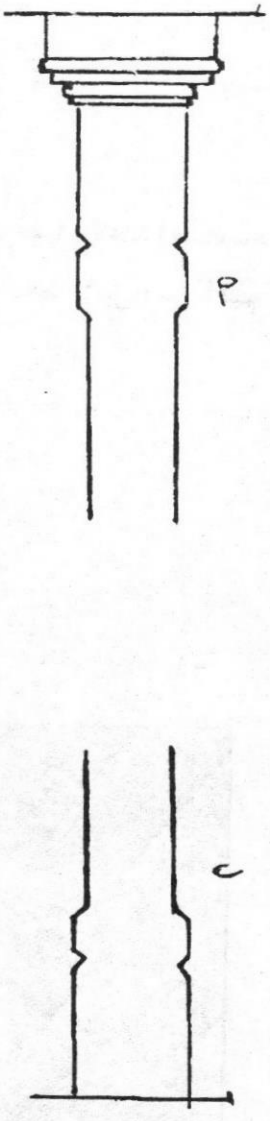

(شكل ١٦) أحد أعمدة
مسجد حسين حمادة بأخميم
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

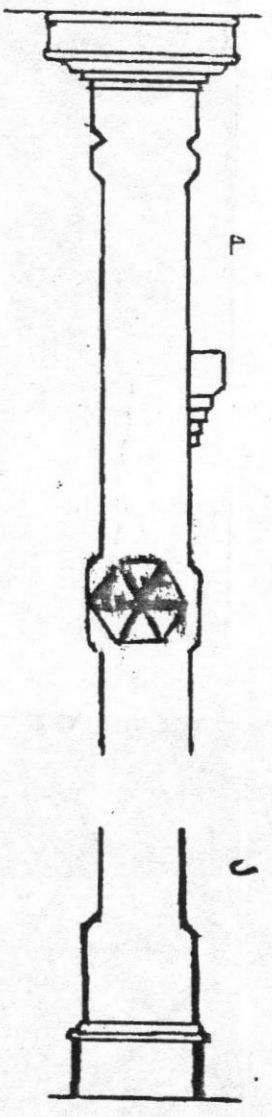

(شكل ١٧) أحد أعمدة
مسجد أبو ستيت ببرديس
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

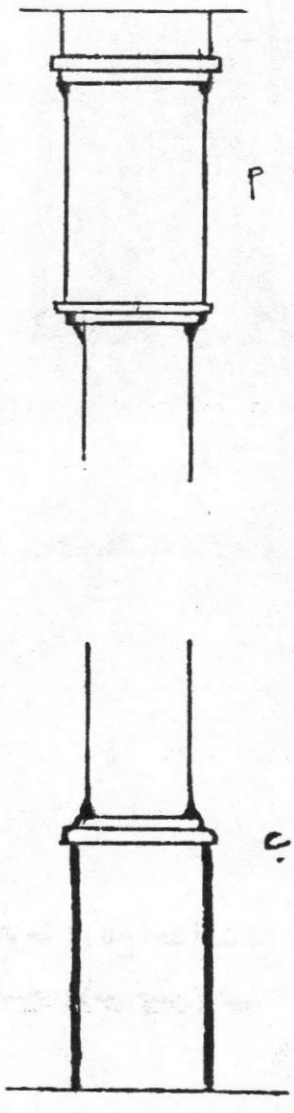

(شكل ١٨) أحد أعمدة
مسجد اللبيدى ببرديس
أ – الجزء العلوى
ب– الجزء السفلى
(عمل الباحث)

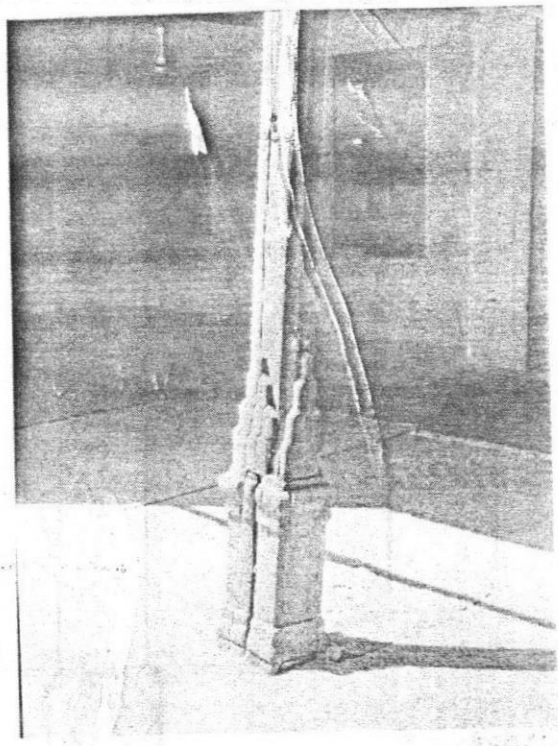

(لوحة ١) قاعدة أحد أعمدة
مسجد الأمير حسن بأخميم

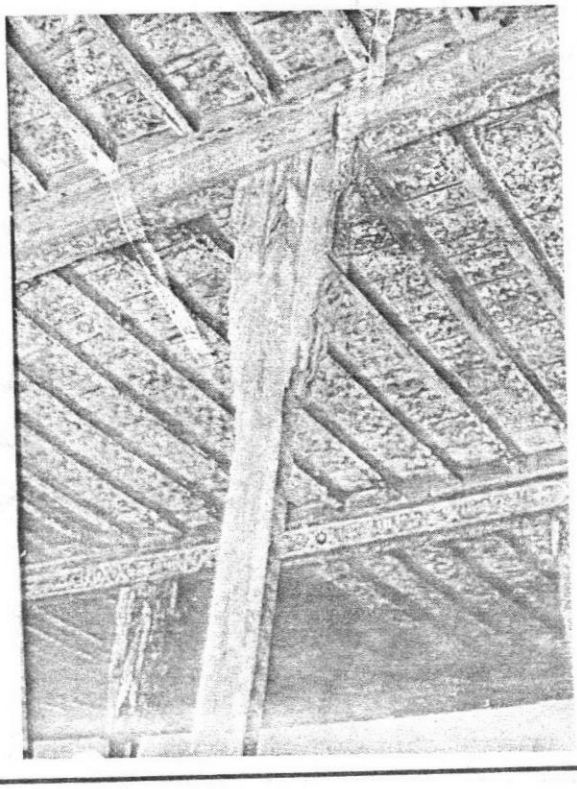

(لوحة ٢) تاج أحد أعمدة
مسجد الأمير حسن بأخميم

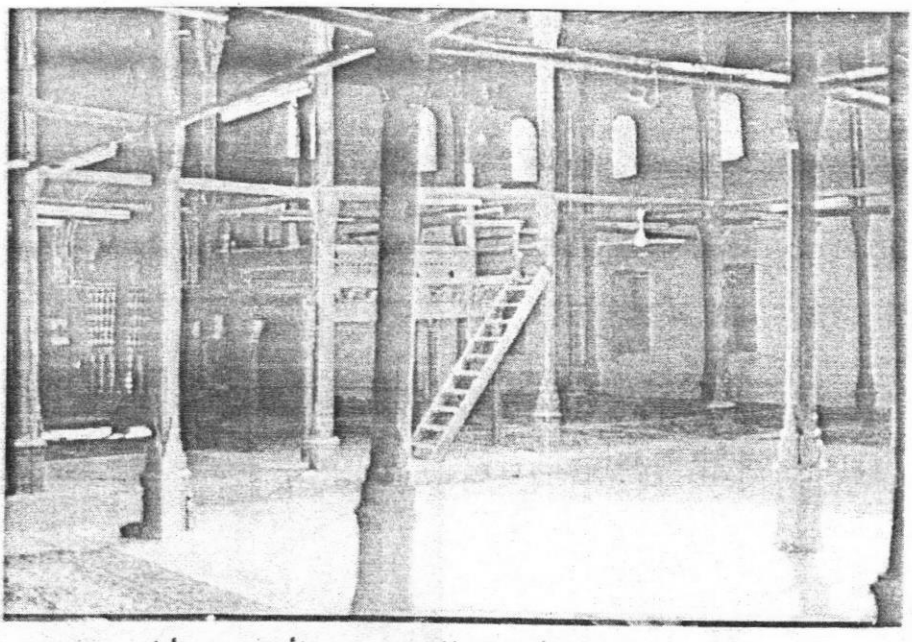

لوحة (٣) منظر عام للأعمدة الخشبية بمسجد الأمير حسن بأخميم

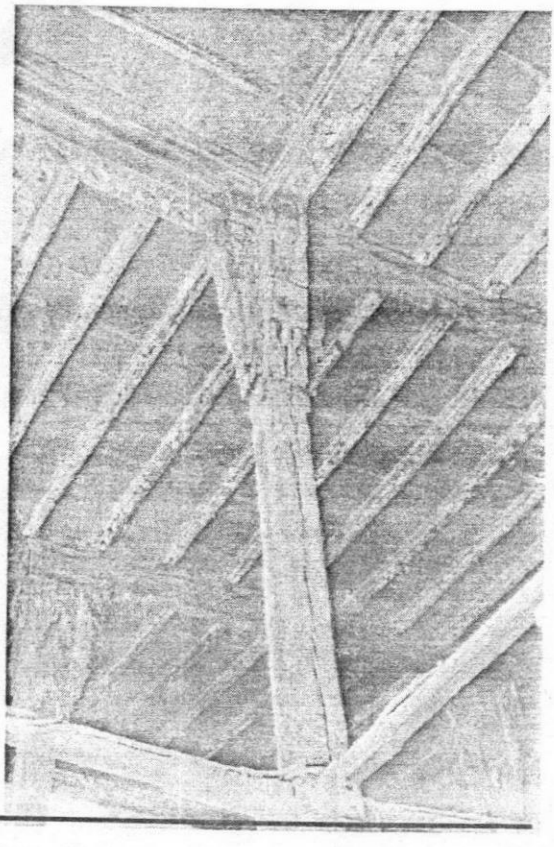

(لوحة ٤) تاج أحد الأعمدة
الركنية بمسجد الأمير حسن بأخميم

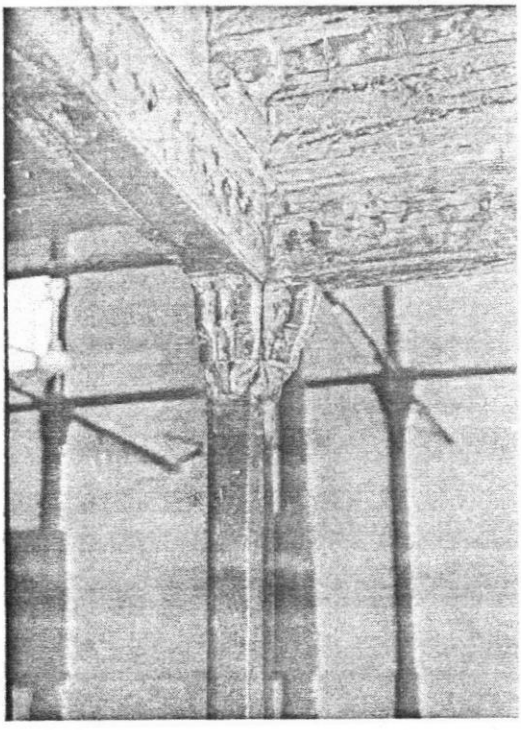

لوحة (٥) أحد أعمدة الحاملة لدكة المبلغ بمسجد الأمير حسن بأخميم

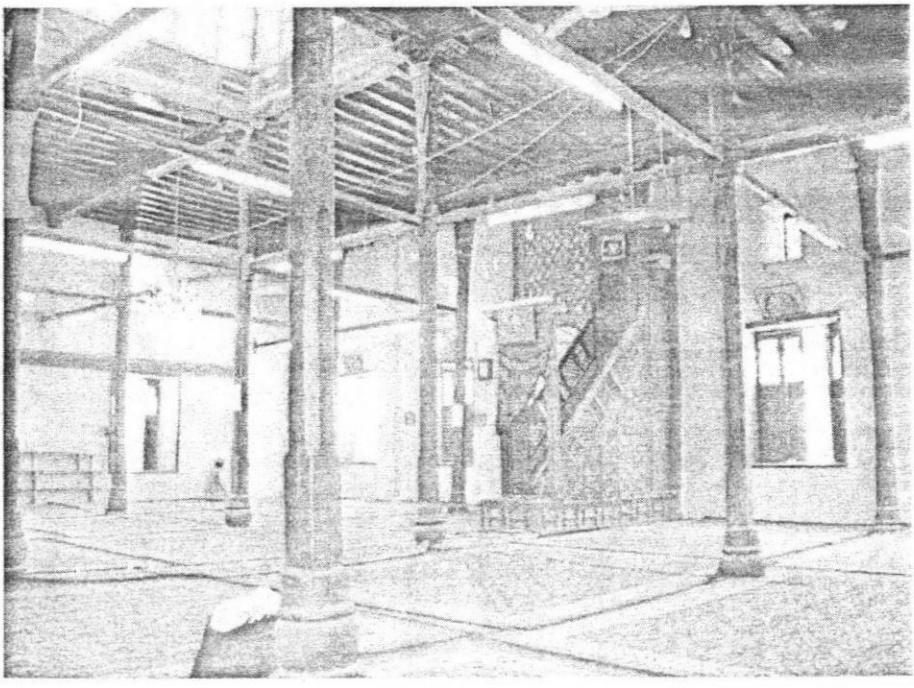

(لوحة ٦) منظر عام للأعمدة الخشبية بمسجد المجاهدين بأسيوط

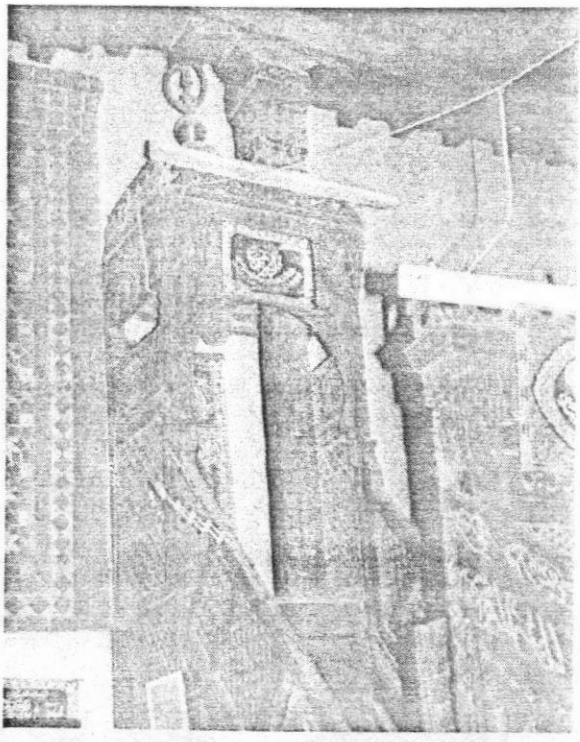

(لوحة ٧) أحد الأعمدة
الخشبية الممتدة داخل المنبر
بمسجد المجاهدين بأسيوط

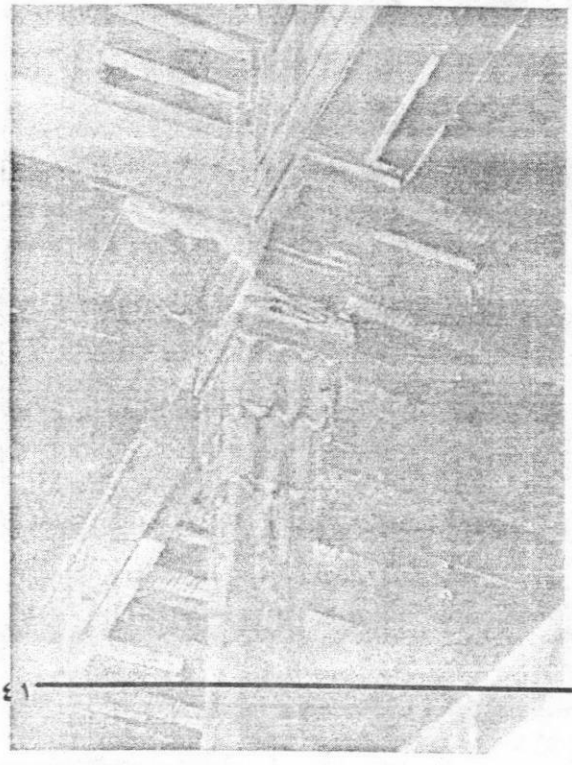

لوحة (٨) تاج أحد الأعمدة
الركنية بمسجد المجاهدين
بأسيوط

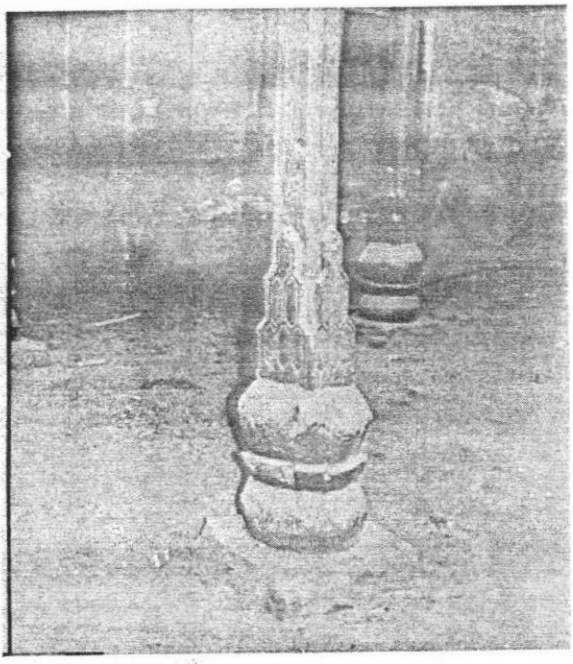

(لوحة ٩) قاعدة أحد الأعمدة الخشبية بمسجد سيدى جلال بجرجا

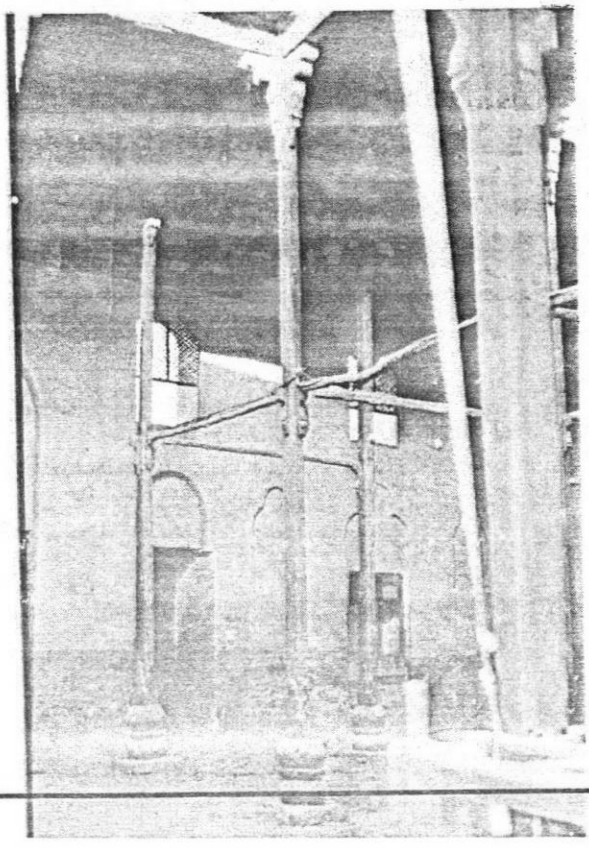

(لوحة ١٠) أحد الأعمدة الركنية بمسجد سيدى جلال بجرجا

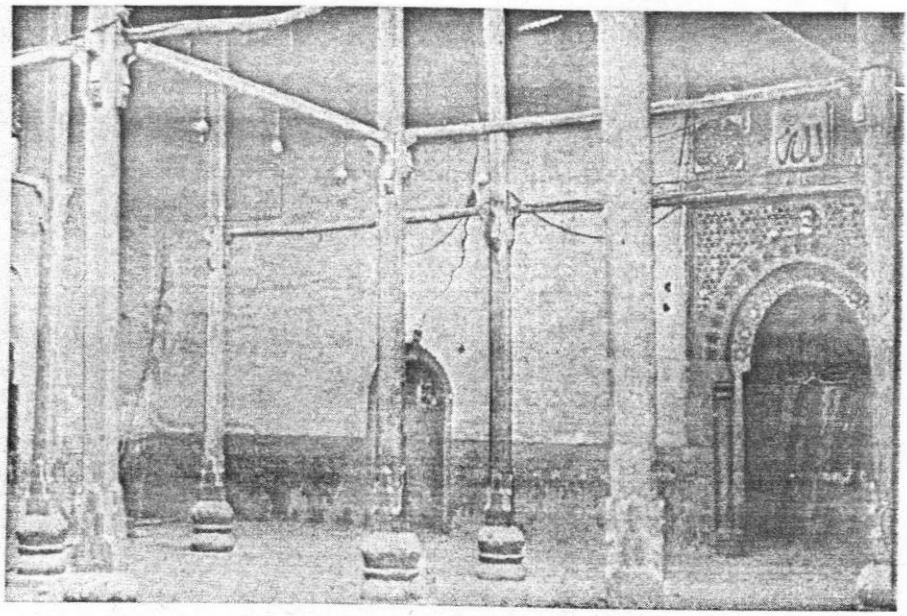

(لوحة (١١) منظر عام للأعمدة الخشبية بمسجد سيدى جلال بجرجا

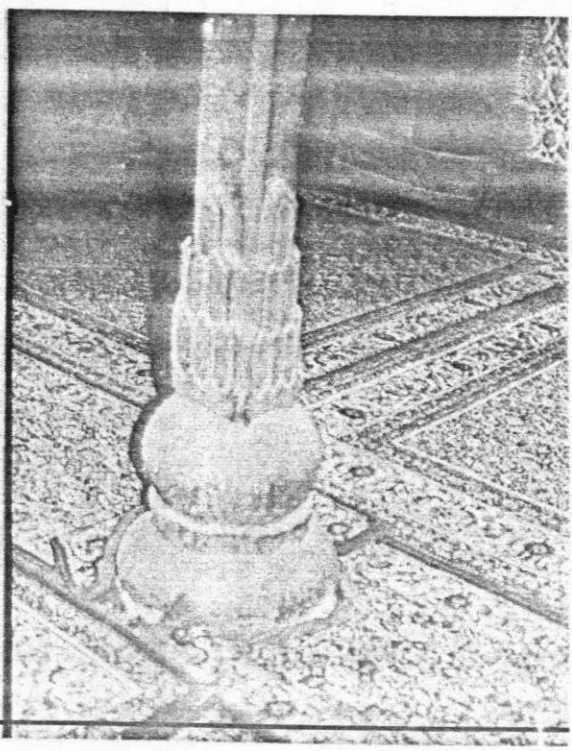

لوحة (١٢) قاعدة أحد
أعمدة مسجد الصينى بجرجا

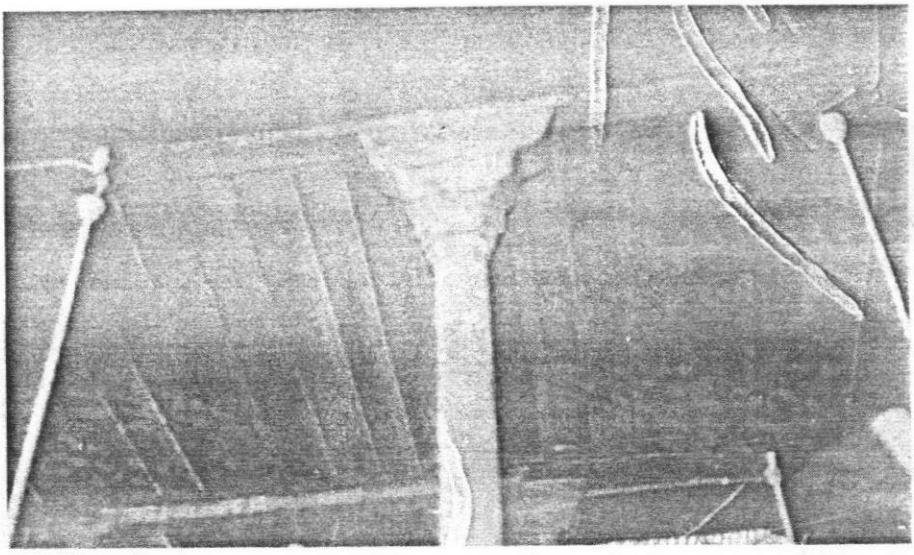

(لوحة ١٣) تاج أحد أعمدة مسجد الصينى بجرجا

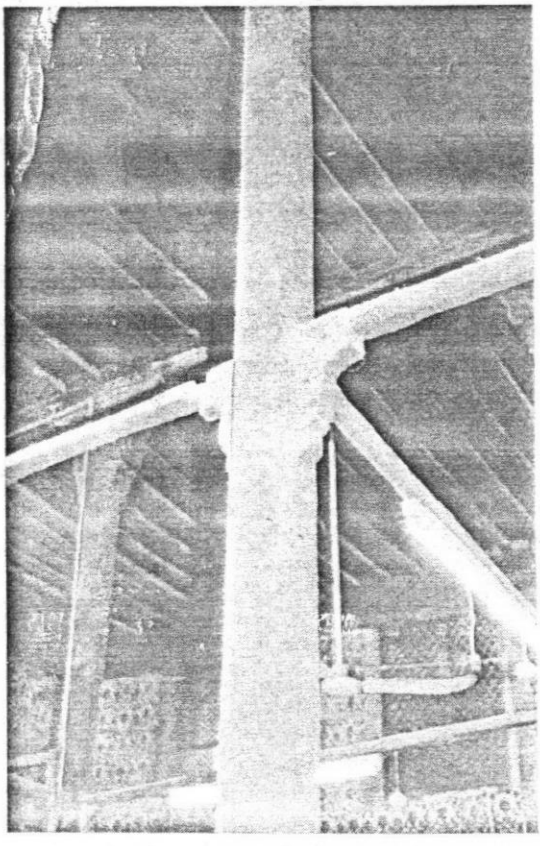

(لوحة ١٤) الكوابيل والروابط الخشبية بأعمدة مسجد الصينى بجرجا

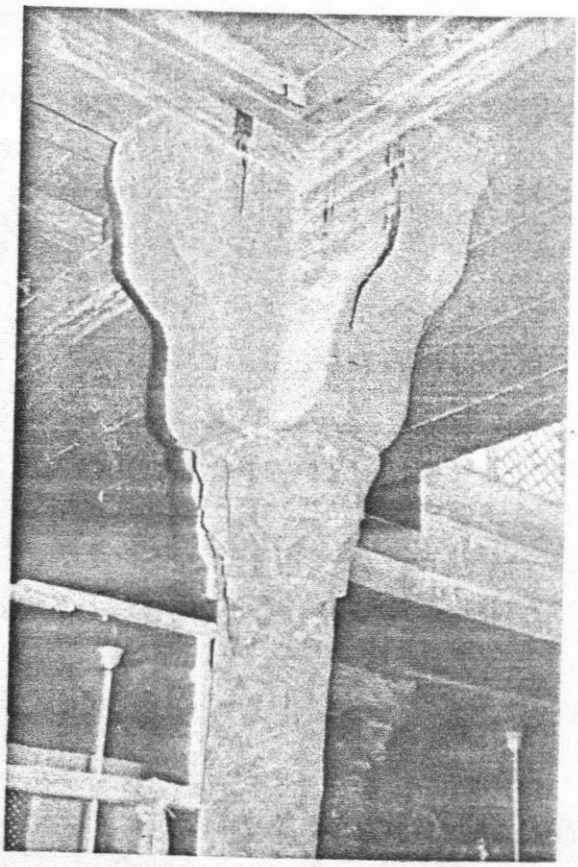

لوحة (١٥) أحد الأعمدة الركنية بمسجد الصينى بجرجا

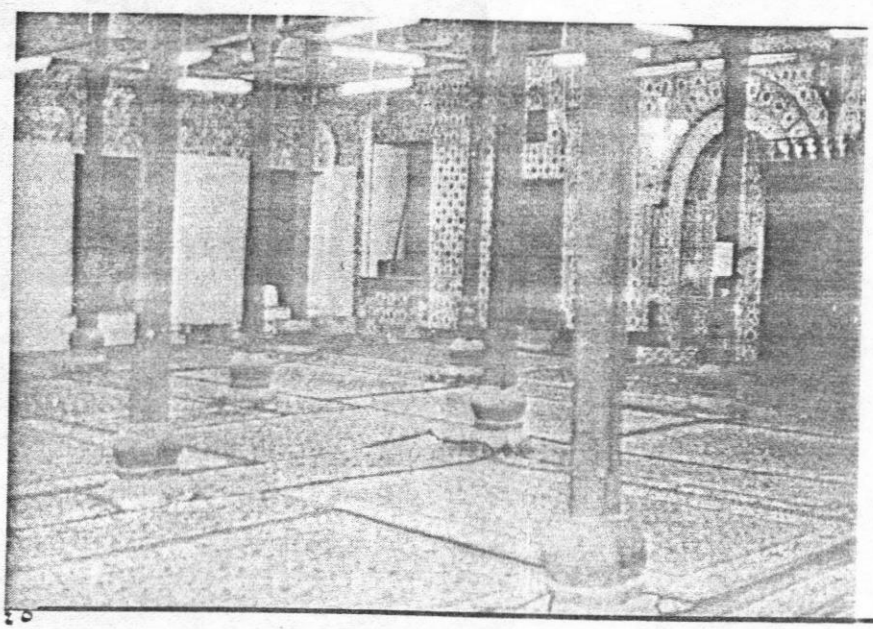

(لوحة (١٦) منظر عام للأعمدة الخشبية بمسجد الصينى بجرجا

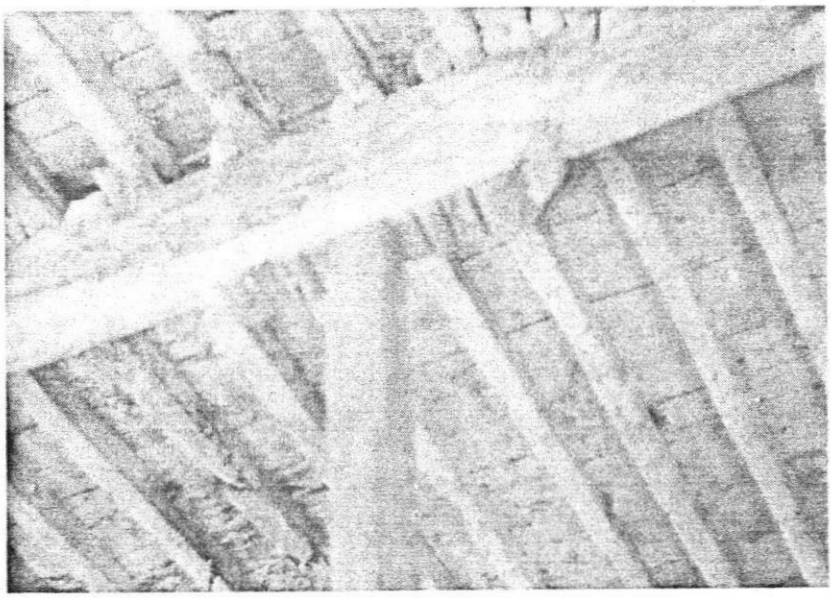

(لوحة ١٧) الجزء العلوى لأحد عمودى زاوية العراقى بفوة

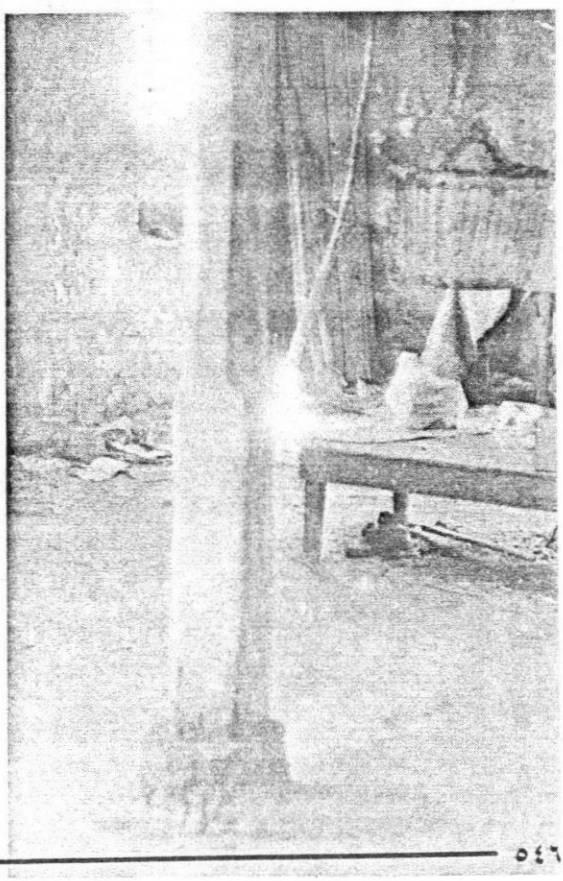

(لوحة ١٧) الجزء السفلى لأحد عمودى زاوية العراقى بفوة

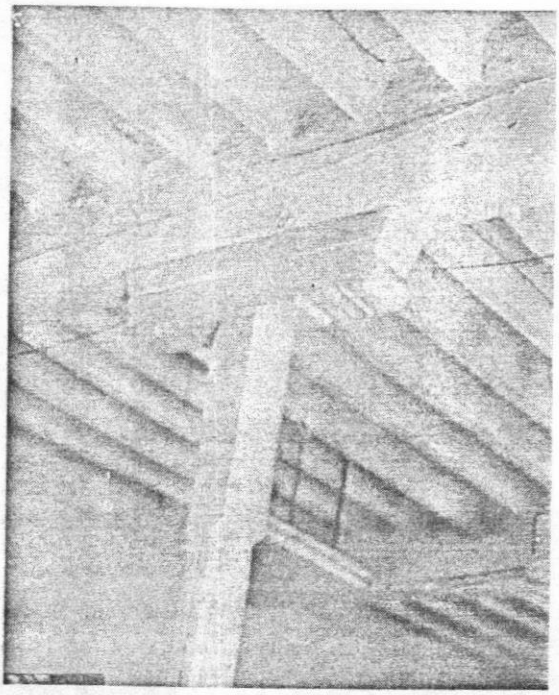

(لوحة ١٩) الجزء العلوى
لأحد عمودى زاوية
العريف بفوة

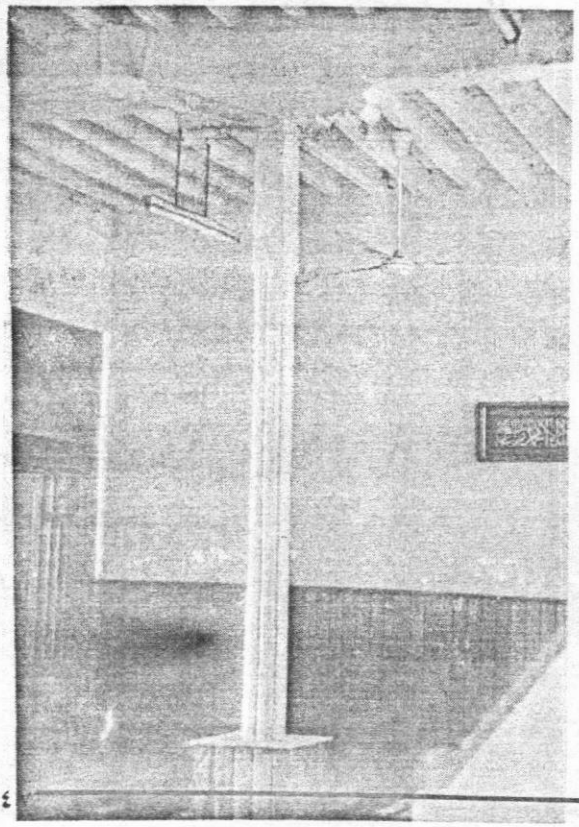

(لوحة ٢٠) الجزء السفلى
لأحد عمودى زاوية
العريف بفوة

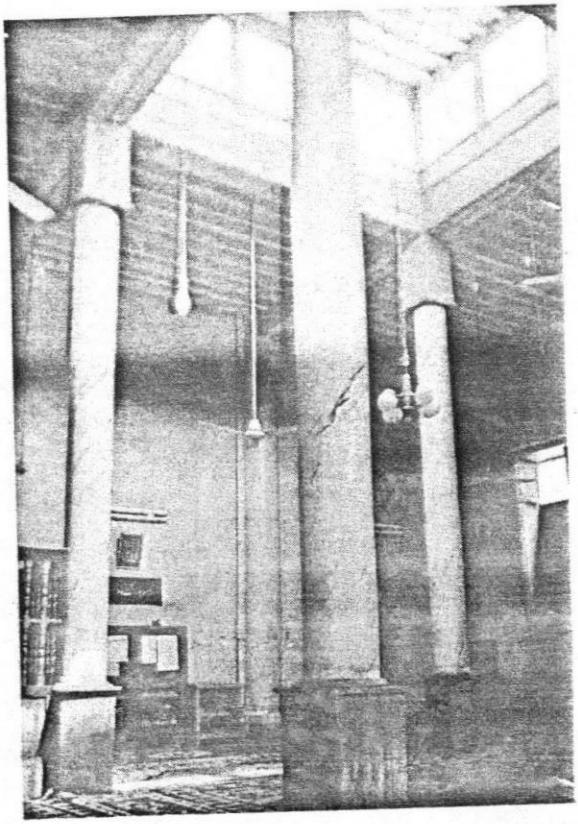

(لوحة ٢١) أعمدة المسجد الصغير للأمير على كاشف بمنفلوط

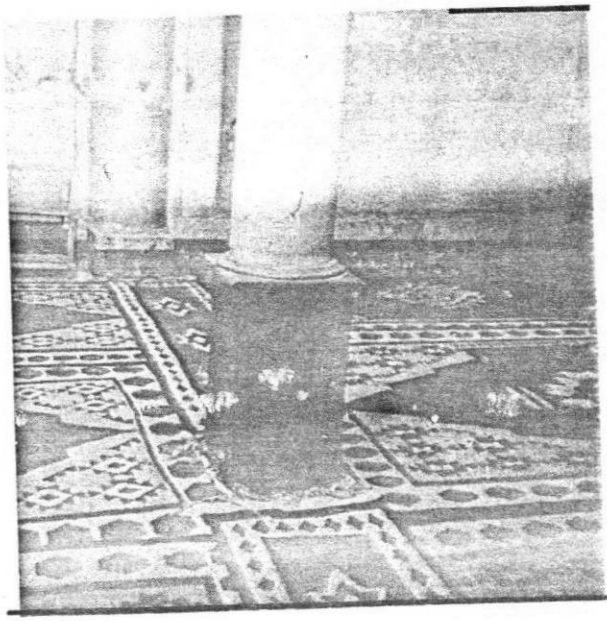

(لوحة ٢٢) الجزء السفلى لأحد أعمدة المسجد الصغير للأمير على كاشف بمنفلوط

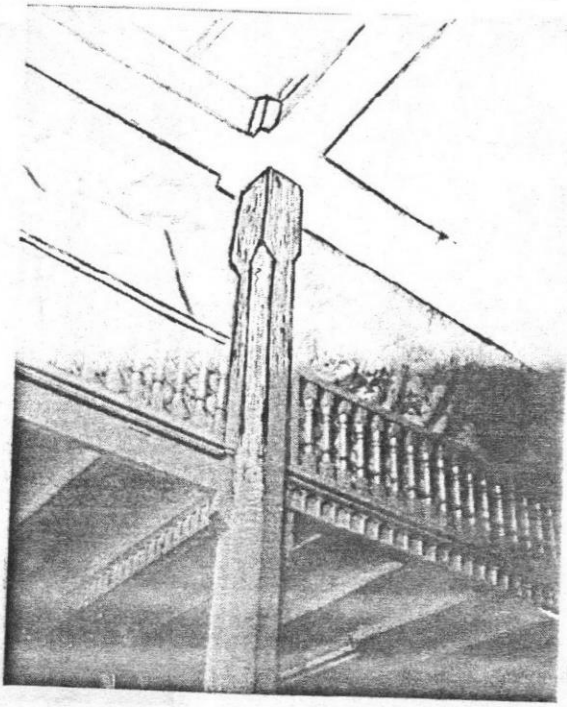

(لوحة ٢٣) أحد عمودى
مسجد منطاش بأسيوط

(لوحة ٢٤) أحد عمودى
مسجد القاضى عثمان بأسيوط

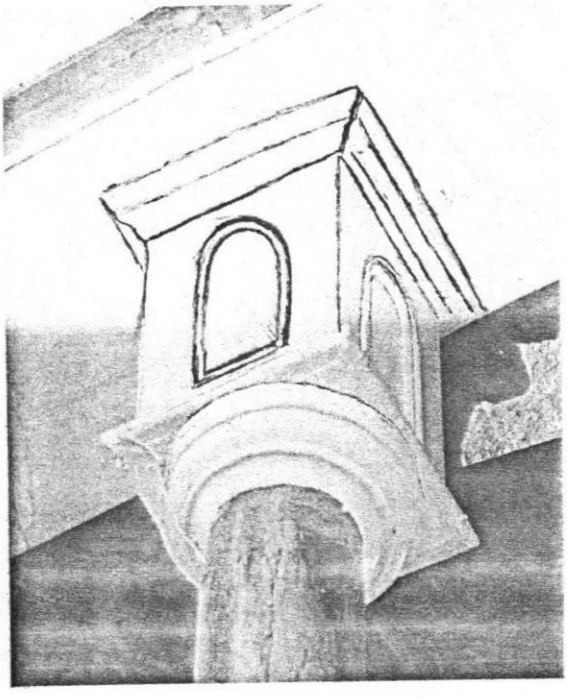

(لوحة ٢٥) الجزء العلوى لأحد عمودى مسجد القاضى عثمان بأسيوط

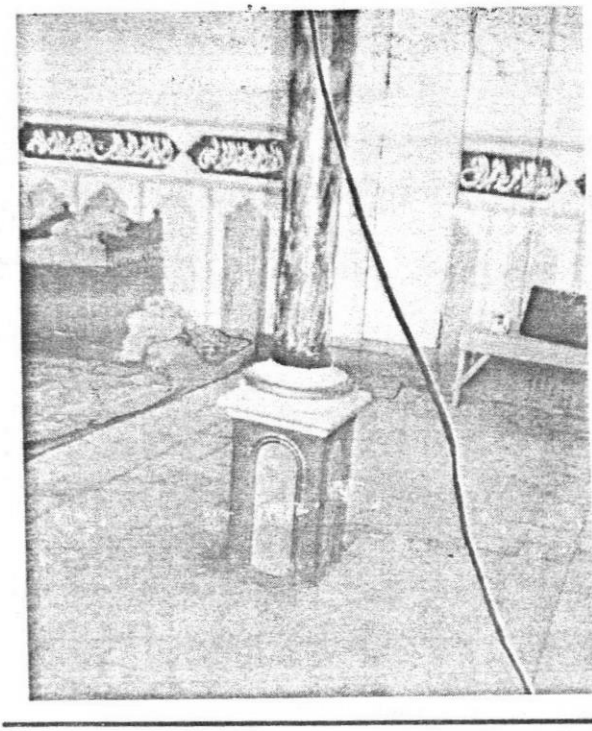

(لوحة ٢٦) الجزء السفلى لأحد عمودى مسجد القاضى عثمان بأسيوط

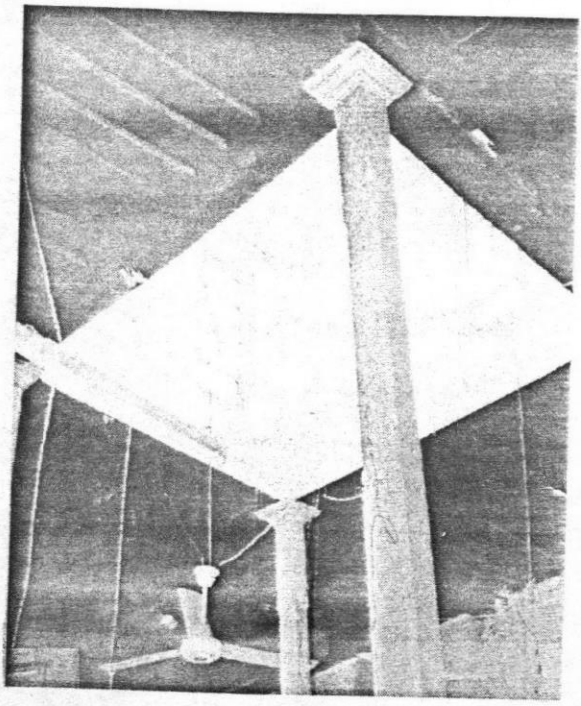

(لوحة ٢٧) الجزء العلوى لأحد عمودى مسجد حسين حماد بأخميم

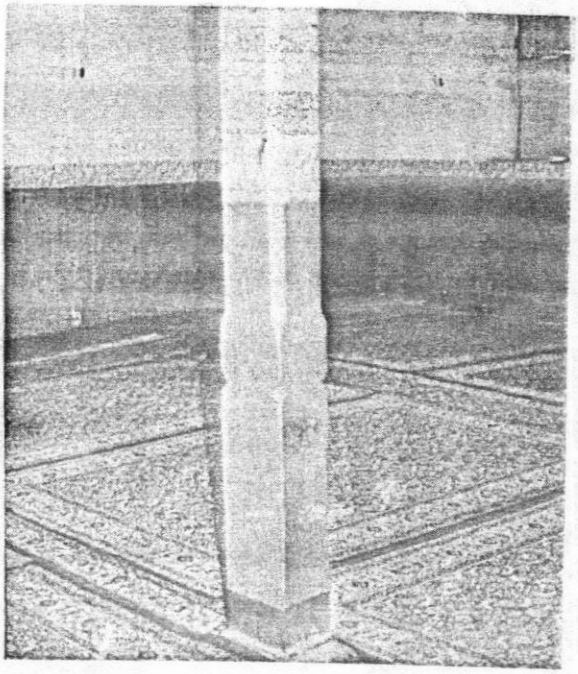

(لوحة ٢٨) الجز السفلى لأحد عمودى مسجد حسين حماد بأخميم

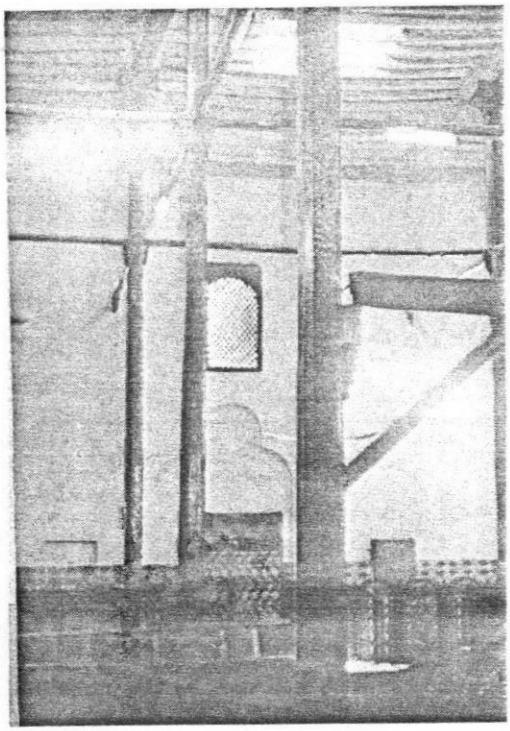

(لوحة ٢٩) أحد أعمدة مسجد
أبو ستيت ببرديس

(لوحة ٣٠) الكوابيل
والروابط والزخرفة بأحد
أعمدة مسجد أبو ستيت
ببرديس

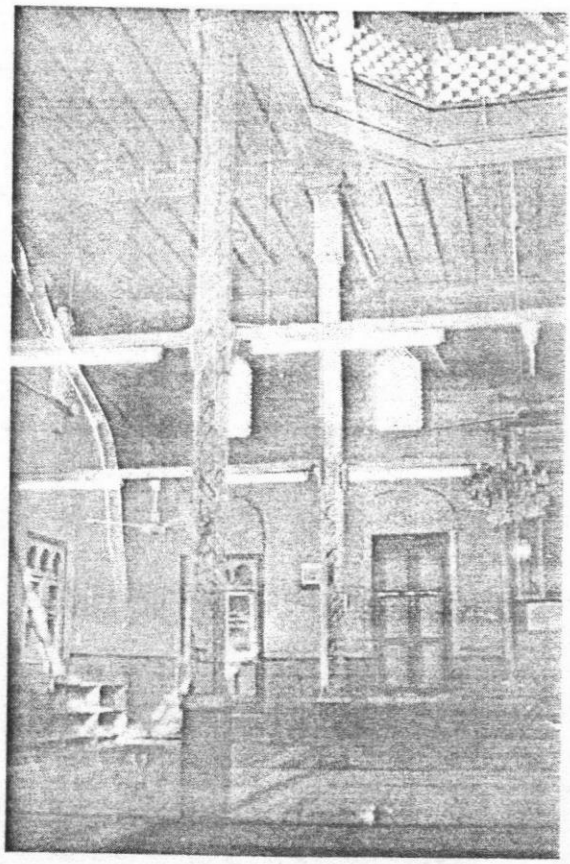

(لوحة ٣١) أحد أعمدة
مسجد اللبيدى ببرديس

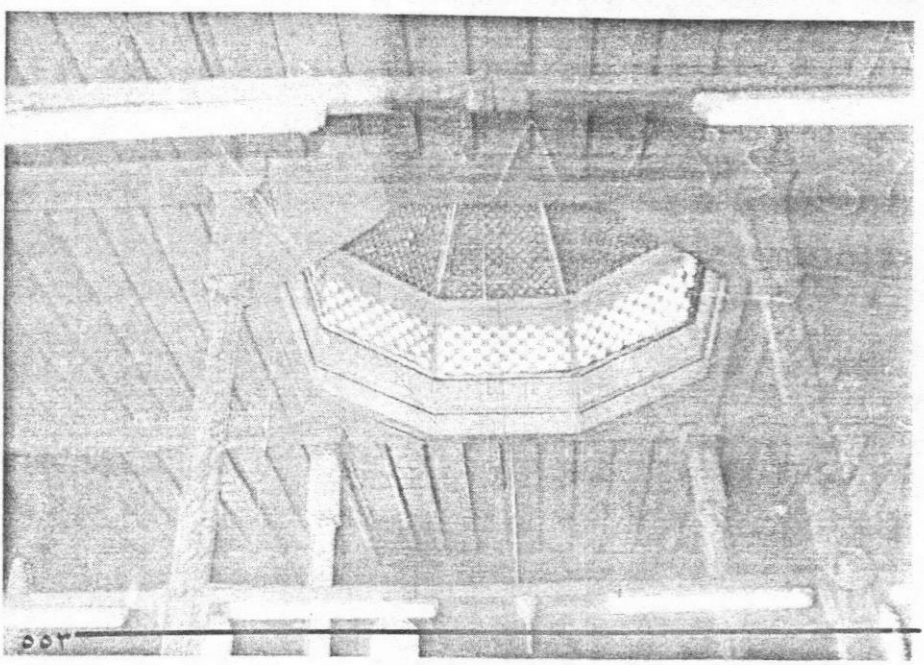

(لوحة (٣٢) الجزء العلوى لأعمدة مسجد اللبيدى ببرديس